مجموعة مؤلفات فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي (٩٤)

بيان الأدلة الظاهرة

في التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة

الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري

المتوفى سنة ٣٦٠هـ

تأليف

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

بيان الأدلة الظاهرة

في التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة

ⓒ مركز عبدالعزيز الراجحي للإستشارات والدراسات، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الراجحي، عبدالعزيز عبدالله

بيان الأدلة الظاهرة في التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة. /

عبدالعزيز عبدالله الراجحي – الرياض، ١٤٣٨ هـ.

١٨٢ص ، ١٧ x ٢٤ سم

ردمك ٩-٥-٩٠٩٣٤-٦٠٣-٩٧٨

١- العقيدة الإسلامية أ- العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٣٨/٦٠٧٨

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٠٧٨

ردمك: ٩-٥-٩٠٩٣٤-٦٠٣-٩٧٨

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحفُوظَةٌ

الطَّبعَةُ الأولى

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م

تمَّ الصَّفُّ والإخراج

بمركز عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

للاستشارات والدراسات التربوية والتعليمية

+966 555448475

+966 535600668

0114455995 / Fax : Ext.108

info@mnaratt.com

المملكة العربية السعودية

الرياض

حي الربوة - مخرج 15

شارع نبيان بن مقرن مبنى رقم 12

ص.ب. 60558

الرمز البريدي 11555

http://shrajhi.com.sa/

@AlSheikhAlRajhi

@shrajhi

abdulaziz-alrajhi

مجموعة مؤلفات ورسائل فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي (٤٤)

بيان الأدلة الظاهرة

في التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة

الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري

المتوفى سنة ٣٦٠هـ

تأليف

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

للاستشارات والدراسات التربوية والتعليمية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشارح

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهْدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشميُّ القرشيُّ العربيُّ المكيُّ ثم المدنيُّ، رسول الله إلى الثقلين، الجنِّ والإنس، وإلى العرب والعجم، وأشهد أنه خاتم النبيين والمُرسلِين فلا نبي بعده، وأشهد أنه بَلَّغَ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حقَّ جهاده حتى أتاه من ربه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى أصحابه وإخوانه من النبيين والمُرسلِين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وجعلنا من أتباعهم؛ إنه سميع مجيب، **أما بعد:**

فإن طلب العلم وتعلُّمَه وتعليمه مِنْ أفضل القُرُبات وأجلِّ الطاعات، فهو من العبادات العظيمة التي يُتقرَّب بها إلى الله ﷻ، والتي نفعها مُتعدٍّ؛ لأن المسلم إذا تعلَّم العلم وتبصَّر وتفقَّه في شريعة الله رفع الجهل عن نفسه ثم عن غيره، فلهذا **قال العلماء:** «إن طلب العلم وتعلُّمه مُقدَّم على نوافل العبادة»[1]، فنوافل العبادة كنوافل الصلاة والصيام والصدقات والحج، إذا تعارضت مع طلب العلم، فإن طلب العلم مُقدَّمٌ؛ لأن نفعه مُتعدٍّ.

---

(١) انظر: مقدمة «المجموع» للنووي (١/ ٢٠ ـ ٢٢).

وقد تكاثرت النصوص من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ في فضل العلم والعلماء وتعلُّم العلم، وقد نَوَّه الله ﷻ بشأن العلماء وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته على أجلِّ مشهود به، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وهي الشهادة لله تعالى بالوحدانية، وهي أجلُّ مشهود يُشهَد به، والشاهد هو الله، ثم ملائكته، ثم العلماء، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨].

ونفى الله ﷻ المساواة بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩].

ويرفع الله تعالى أهل العلم من المؤمنين درجات، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، والمراد: علماء الشريعة، العلماء بالله وبأسمائه وصفاته، العلماء العاملون، أهل الصراط المستقيم، أتباع الرُّسُل.

وطريق العلم هو الطريق إلى الجنة؛ في «صحيح مسلم»[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ**».

وينبغي الحرص على حضور مجالس العلم فإنها مجامع خير وعلم ورحمة، تنزل على أهلها السكينة، وتغشاهم الرحمة، وتحفُّهم الملائكة، ويذكرهم الله في مَنْ عنده، في «صحيح مسلم»[٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ**

(١) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، رقم (٢٦٩٩).
(٢) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، رقم (٢٦٩٩).

بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ».

وينبغي للمتعلِّم والمُعلِّم أن يُجاهِدَ نفسه على الإخلاص في تعلُّمِه وتعليمه؛ لأنه يتعامل مع الله تعالى، ويعبد الله بالتعلُّم والتعليم، والعبادة هي التي خلق الله العباد من أجلها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذّاريَات: ٥٦].

وهذه العبادة التي شرعها الله وخلقنا من أجلها لا بُدَّ للمسلم في تحقيقها وإيجادها من أصلين:

الأصل الأول: الاجتهاد في امتثال هذه العبادة عِلمًا وعملًا، بأن يتعلَّم كيف تُؤدِّي هذه العبادة، وهذا العلم مأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فإذا أمرنا الله تعالى بالصلاة في قوله: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البَقَرَة: ٤٣] فأمر بها إجمالًا، وجاءت السنة النبوية بتفصيل هذا الإجمال، وأن الصلاة عبادة ذات هيئة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم، وأن لها أركانًا وشروطًا وواجبات، ولها أوقات محددة، وأن صلاة الظهر أربع ركعات، والفجر ركعتان، والمغرب ثلاث ركعات، كل هذا نعلمه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فنجتهد في الامتثال علمًا بأن نجتهد في أن نمتثل هذا الأمر ونتعلَّم كيف نُؤدِّي هذه العبادة، ثم الاجتهاد في العمل وإقامتها على وفق العلم الذي بلغنا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكذلك الزكاة، قال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البَقَرَة: ٤٣] وجاءت السنة النبوية ببيان الأموال التي تجب فيها الزكاة، والشروط، وأنه لا بُدَّ من الحول في الأموال الزكوية والنصاب، فنجتهد في الامتثال علمًا بأن نجتهد في أن نمتثل هذا الأمر ونتعلَّم كيف نُؤدِّي الزكاة، ثم الاجتهاد في العمل وإقامتها على وفق العلم الذي بلغنا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكذلك

الصوم، فأمرنا الله تعالى بالصوم وعلمنا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن الصوم هو الإمساك عن المفطرات بنية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وأن صوم رمضان فُرِضَ شهرًا في السنة، ثم نجتهد في العمل، وهكذا.

الأصل الثاني: الاستغفار والتوبة من التقصير في أداء الواجبات أو تعدي الحدود وفعل المُحَرَّمات، فالإنسان محل للتقصير فيجتهد في الامتثال علمًا وعملًا، ثم يستغفر ربه ويتوب إليه من التقصير في هذا الواجب الذي أوجبه الله عليه أو في اجتراح المُحَرَّمِ الذي حَرَّمَهُ الله عليه.

۞ ولا بُدَّ لصحة العبادة من أصلين :

الأصل الأول: الإخلاص، بأن تكون هذه العبادة مرادًا بها وجه الله والدار الآخرة، وهو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، في «الصحيحين»[(١)] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»، وطلب العلم وتعلُّمه وتعليمه من أجلِّ العبادات، فلا بُدَّ أن يتحقَّق فيه الإخلاص بأن تنوي بطلبك للعلم وجه الله بأن ترفع الجهل عن نفسك، ثم عن غيرك، ترفع الجهل عن نفسك بأن تعبد الله على بصيرة، وتُؤدِّي ما أوجب الله عليك، وتنتهي عَمَّا حَرَّمَهُ الله عليك، قال مهنا : قلت **لأحمد بن حنبل** : «ما أفضل الأعمال؟»، **قال** : «طلب العلم لمن صحَّت نيته»، قلت : «وأي شيء تصحيح النية؟»، **قال** : «ينوي يتواضع فيه، وينفي عنه الجهل»[(٢)]، فينوي أن يرفع

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، رقم (١)، ومسلم، كتاب الإمارة، رقم (١٩٠٧).

(٢) انظر: «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (١/ ٣٨٠، ٣٨١)، و«الفروع» لابن مفلح (١/ ٤٦٥)، و«الآداب الشرعية» له (٢/ ٣٨).

الجهل عن نفسه، ثم عن غيره؛ لأن الأصل في الإنسان أنه لا يعلم، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [النحل: ٧٨]، وإذا تخلَّف الإخلاص حلَّ محله الشِّرك.

الأصل الثاني: أن تكون هذه العبادة موافقة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهو المتابعة للنبي ﷺ، وهو تحقيق شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ، وإذا تخلَّف حلَّ محله البدع، ودل عليه ما في «الصحيحين»[1] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**»، وفي لفظ لمسلم: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**».

وقد جمع الله تعالى هذين الأصلين في مواضع من كتابه، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠]، والعمل الصالح هو الموافِق للشريعة، والعمل الذي ليس فيه شرك هو الخالص لله، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢]، وإسلام الوجه لله هو الإخلاص، والإحسان هو العمل الموافِق للشريعة.

فهذان أصلان، الإخلاص والمتابعة، وتحقيق الأصل الأول هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وتحقيق الأصل الثاني هو تحقيق شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ، وبهذين الأصلين يدخل الإنسان في الإسلام، فأصل الدين وأساس المِلَّةِ أن تشهد لله تعالى بالوحدانية ولنبيه محمد ﷺ بالرسالة.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب: «إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود»، رقم (٢٦٩٧)، ومسلم، كتاب الأقضية، رقم (١٧١٨).

❁ **والعلوم ثلاثة:**

العلم الأول: العلم بالله وبأسمائه وصفاته وأفعاله، وهذا أشرف العلوم، فأشرف العلوم هو العلم بالمعبود ﷻ، أن تعلم ربك ومعبودك بأسمائه وصفاته وأفعاله، وتعلم عظمته، وأنه ﷻ هو الكبير المُتعال، وهو العظيم الذي لا أعظم منه، وهو أكبر وأعظم من كل شيء، في «الصحيحين»[1] عَنْ عَبْدِالله بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: «أَنَا الْمَلِكُ»»، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزُّمَر: ٦٧]، وعن ابن عباس ﷺ قال: «ما السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهما في يد الله ﷻ إلا كخردلة في يد أحدكم»[2]، والخردلة هي الحبة الصغيرة، فالله أعظم وأجلُّ، فبهذا العلم تعلم معبودك بأسمائه وصفاته، وهذا هو أشرف العلوم.

العلم الثاني: العلم بالأوامر والنواهي، العلم بالحلال والحرام، تعلم حقَّه ﷻ، وحقُّه العبادة، فبعد أن تعرف ربك بأسمائه وصفاته وأفعاله تعبده وتُؤدِّي حقَّه ﷻ، أوجب الله علينا أن نُوحِّده، وأن نركع ونسجد ونُصلِّي له، ونصوم ونُزكِّي ونحج له، ونُؤدِّي جميع الأعمال، فهذا حقُّه ﷻ.

العلم الثالث: العلم بالجزاء والحساب على الأعمال وما يكون

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب «قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾»، رقم (٤٨١١)، ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، رقم (٢٧٨٦).

(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٤٧٦ ح ١٠٩٠).

في يوم القيامة.

هذه أقسام العلوم النافعة، وهي ثلاث: العلم بالله وبأسمائه وصفاته، العلم بشرعه ودينه وأمره ونهيه، والعلم بالجزاء كما قال العلَّامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

والعلم أقسام ثلاث ما لها ... من رابع والحق ذو تبيان
علم بأوصاف الإله وفعله ... وكذلك الأسماء للرحمن

هذا العلم الأول.

والأمر والنهي الذي هو دينه ... وجزاؤه يوم المعاد الثاني[1]

«**والأمر والنهي الذي هو دينه**» هذا الثاني، «**وجزاؤه يوم الميعاد الثاني**» هذا الثالث.

والواجب على المسلم وطالب العلم أن يعتني بعلوم الشريعة، ويخصَّ علم العقيدة بالعناية، والذي منه تعلم أسماء الله وصفاته، وهذا أشرف العلوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلابُدَّ منه.

وقد تكاثرت النصوص في إثبات أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله أكثر من النصوص التي فيها الجزاء على الأعمال، ومع ذلك وقع النزاع من كثير من المخالفين لأهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، فأنكروها وأوَّلُوها مع كثرتها ووضوحها.

* * *

وهذه الرسالة في تقرير عقيدة أهل السنة في: «**التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة**» ومؤلفها هو الإمام أبي بكر محمد بن حسين الآجري الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ، المتوفى سنة ثلاث مئة وستين، وهو من علماء القرن الرابع الهجري، من بلدة آجرّ ببغداد.

والإمام الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ له مُؤلَّفات عِدَّة في العقائد، ومن أهمها

---

(١) «نونية ابن القيم» (ص ٢٦٦).

وأعظمها: كتاب «الشريعة»، وهذه الرسالة مأخوذة من كتاب «الشريعة» وفصل من فصوله.

وقد ذكر العلماء أن **للآجري** رَحِمَهُ اللَّهُ مؤلفات عِدَّة منها:

(١) «التوبة».

(٢) «أخلاق حملة القرآن».

(٣) «فضل العلم».

(٤) «أخلاق أهل البرِّ والتقوى».

(٥) «أوصاف السبعة».

(٦) «التفرد والعزلة».

(٧) «قيام الليل وفضل قيام رمضان».

(٨) «التهجد».

(٩) «حسن الخلق».

(١٠) «شرح قصيدة السجستاني».

(١١) «صفة الغرباء من المؤمنين».

(١٢) «الشبهات».

(١٣) «قصة الحجر الأسود وزمزم وبدء شأنها».

(١٤) «رسالة إلى أهل بغداد».

(١٥) «رجوع ابن عباس عن الصرف».

(١٦) «تغيير الأزمنة».

(١٧) «النصيحة الكبير».

(١٨) «الأربعين وشرحه».

(١٩) «أحكام النساء».

(٢٠) «أخبار عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ وسيرته».

(٢١) «أخلاق العلماء».

(٢٢) «أدب النفوس».

(٢٣) «الأمر بلزوم الجماعة وترك الابتداع».

(٢٤) «تحريم اللواط والزنا».

(٢٥) «تحريم النرد والشطرنج والملاهي».

(٢٦) «التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة»، وهو كتابنا هذا.

(٢٧) «الثمانون في الحديث».

(٢٨) «حكايات عن الشافعي وغيره».

(٢٩) «فرض طلب العلم».

(٣٠) «الفوائد المنتخبة عن أبي شعيب الحراني وغيره».

(٣١) «كتاب القدر».

(٣٢) «ليلة النصف من شعبان».

(٣٣) «مختصر الفقه».

(٣٤) «فردوس العلم».

هذه أبرز مُؤلَّفات هذا الإمام، وكتاب «الشريعة» كتاب عظيم، حُقِّقَ في مجلدات، وكتاب «التصديق بالنظر» فصل من فصوله ومنتزع منه، فهو يتحدث عن رؤية المؤمنين لربهم عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة[1].

(١) مصادر ترجمته: تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٣٦)، طبقات الشافعية (٣/ ١٤٩)، شذرات الذهب (٣/ ٧٥)، تاريخ بغداد (٢/ ٢٤٣)، وفيات الأعيان (٣/ ٤١٩)، هدية العارفين (٢/ ٢٦).

أهمية مسألة رؤية المؤمنين لربهم ﷻ

هي من المسائل التي اشتد النِّزاع فيها بين **أهل السنة وأهل البِدع**، وهي من العلامات الفارِقة بينهما.

رؤية الله ﷻ في عرصات القيامة وفي الجنة، وكلامه تعالى، وعُلُوُّهُ على خلقه واستوائه على عرشه هذه الصفات الثلاث ـ صفة الكلام وصفة العُلُوِّ وصفة الرؤية ـ من الصفات التي اشتد فيها النِّزاع بين **أهل السنة وأهل البِدع**، وهي من العلامات الفارِقة بينهما، فمن أثبت هذه الصفات فهو من **أهل السنة**، ومن نفاها أو نفى بعضها فهو من **أهل البدعة**.

ورؤية المؤمنين لربهم ﷻ أعظم نعيم يُعطاه أهل الجنة، فإذا رأى المؤمنون ربهم ﷻ ـ نسأل الله الكريم من فضله أن يجعلنا وإياكم منهم ـ نسوا النعيم الذي هم فيه، ومع ذلك أنكر **أهل البِدع** من **الجهمية والمعتزلة** رؤية الله يوم القيامة في الآخرة.

ورؤية المؤمنين لله ﷻ ثابتة في الكتاب، والسنة المُطهَّرة، وإجماع أهل السنة والجماعة، وهي ممكنة عقلًا في الدنيا لكنها غير واقعة، وممكنة عقلًا وشرعًا في الآخرة وهي واقعة.

رؤية الله تعالى ممكنة عقلًا في الدنيا، والدليل على إمكانها سؤال موسى عليه الصلاة والسلام ربَّه لها، ولو كانت مستحيلة لَمَا طلبها موسى عليه الصلاة والسلام، لَمَّا سمع موسى عليه الصلاة والسلام كلام الله من وراء حجاب طمع في رؤيته: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾، قال تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣﴾ [الأعراف: ١٤٣]، **قيل**: ﴿أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣﴾ بأنه لا

يراك حي إلا مات، ولا يابس إلا تدهده[١]، وفي «سنن الترمذي»[٢] عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ قَالَ حَمَّادٌ: هَكَذَا، وَأَمْسَكَ **سُلَيْمَانُ** بِطَرَفِ إِبْهَامِهِ عَلَى أُنْمُلَةِ إِصْبَعِهِ الْيُمْنَى، قَالَ: «**فَسَاخَ الْجَبَلُ**»، ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، وكل موجود يُرى والله تعالى وجوده أظهر من وجود كل موجود.

ولكنها غير واقعة شرعًا؛ في «صحيح مسلم»[٣] عَنْ عُمَرَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ: «**إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ «كَافِرٌ»، يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ**»، وَقَالَ: «**تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ ﷻ حَتَّى يَمُوتَ**».

وإنما امتنعت رؤيته في الدنيا لضعف قوة الباصرة فلا يتحمل الناس رؤية الله ﷻ، في «صحيح مسلم»[٤] عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»، ويوم القيامة يُنشِئ الله المؤمنين نشأة قوية يثبتون فيها لرؤيته ﷻ، فهم يرونه ﷻ في عرصات القيامة، وبعد دخول الجنة، ولهذا

---

(١) انظر: «منهاج السنة النبوية» لابن تيمية (٢/ ٣٣٣).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب «ومن سورة الأعراف»، رقم (٣٠٧٤)، وأحمد (٣/ ١٢٥).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة».
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم». «المستدرك» (٢/ ٣٥١).
قال ابن القيم: «وهو كما قال». «مدارج السالكين» (٣/ ١٠٠).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم (٢٩٣١).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، رقم (١٧٩).

اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن الله يُرى في الآخرة، وأنه لا يراه أحد في الدنيا بعينه.

وفي رؤية النبي ﷺ ربه كلام معروف لعائشة وابن عباس[١]، ولم يُخالِف في هذا إلا **بعض الصوفية المُنحرِفين** الذين يقولون: إن الله موجود في الأرض في الخضرة ـ تعالى الله عما يقولون ـ، ولا عبرة **بهم**.

واتفق سلف الأمة أنه لا يرى اللهَ أحدٌ في الدنيا بعينه إلا ما نازع فيه **بعضهم** من رؤية نبينا محمد ﷺ خاصة[٢].

واختلفوا في رؤيته ﷺ ربَّهُ ليلة المعراج هل رأى ربَّهُ بعين رأسه أو رآه بعين قلبه؟، على قولين:

القول الأول: أن النبي ﷺ رأى ربَّهُ بعين رأسه، رُوِيَ هذا عن **ابن عباس**[٣]، **والإمام أحمد**[٤]، وأقرَّه جمع من أهل العلم، **منهم**:

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢/ ٢٣٠).

(٢) انظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥١٠).

(٣) أخرج مسلم، كتاب الإيمان، رقم (١٧٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [النجم: ١١]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣] قَالَ: «رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ».
قال ابن تيمية: «كما سمع **بعض الناس** مطلق كلام **ابن عباس** ففَهِمَ منه رؤية العين». «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٠٩).
وقال ابن القيم: «وقد حكى **عثمان بن سعيد الدارمي** في كتاب «الرؤية» له **إجماع الصحابة** على أنه لم يرَ ربه ليلة المعراج، **وبعضهم** استثنى **ابن عباس** فيمن قال ذلك، **وشيخنا** يقول: ليس ذلك بخلاف في الحقيقة؛ فإن **ابن عباس** لم يقل رآه بعيني رأسه». «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص ١٢).
وقال: «وأما قول **ابن عباس** أنه رآه بفؤاده مرتين فإن كان استناده إلى قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾، ثم قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣] ـ والظاهر أنه مستنده ـ فقد صح عنه أن هذا المرئي جبريل رآه مرتين في صورته التي خُلِقَ عليها، وقول **ابن عباس** هذا هو مستند **الإمام أحمد** في قوله رآه بفؤاده، والله أعلم». «زاد المعاد» (٣/ ٣٨)

(٤) قال القاضي أبو يعلى: «والرواية الأولى أصح، وأنه رآه في تلك الليلة بعينيه». «إبطال التأويلات» (ص ١١١). =

القاضي عياض[١] والنووي[٢].

القول الثاني: أن النبي ﷺ لم يرَ ربَّهُ بعين رأسه، وإنما سمع كلامه من وراء حجاب، ورآه بعين قلبه، والرؤية بعين القلب تعني زيادة في العلم.

وجماهير الصحابة على أن النبي لم يرَ ربَّهُ ليلة المعراج[٣] **ومنهم**: عائشة رضي الله عنها، في «الصحيحين»[٤] عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها: «يَا أُمَّتَاهْ، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟»، فَقَالَتْ: «**لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ**[٥]؛ **أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ**

= **قال ابن القيم**: «وقد حكى **عثمان بن سعيد الدارمي اتفاق الصحابة** على أنه لم يره، **قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه**: «وليس قول **ابن عباس** «إنه رآه» مناقضًا لهذا، ولا قوله «رآه بفؤاده»، وقد صح عنه أنه قال: «**رأيت ربي تبارك وتعالى**»، ولكن لم يكن هذا في الإسراء، ولكن كان في المدينة لَمَّا احتبس عنهم في صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة في منامه، وعلى هذا بنى **الإمام أحمد** رحمه الله **تعالى**، **وقال**: «نعم رآه حقًّا؛ فإن رؤيا الأنبياء حقٌّ ولا بُدَّ»، ولكن لم يقل **أحمد** رحمه الله **تعالى** إنه رآه بعيني رأسه يقظة، ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه، ولكن **قال مرة**: «رآه»، **ومرة قال**: «رآه بفؤاده» فحُكِيت عنه روايتان، وحُكِيت عنه الثالثة من تصرف **بعض أصحابه** أنه رآه بعيني رأسه، وهذه نصوص **أحمد** موجودة ليس فيها ذلك». «زاد المعاد» (٣/ ٣٧).

(١) **قال**: «والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع أيضًا ولا نص؛ إذ المعول فيه على آيتي النجم، والتنازع فيهما مأثور، والاحتمال لهما ممكن، ولا أثر قاطع متواتر عن النبي بذلك، وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يُسنِده إلى النبي فيجب العمل باعتقاد مضمنه». انظر: كتاب «الشفا» للقاضي عياض (١/ ١٥٦)

(٢) انظر: شرح النووي على «صحيح مسلم» (٣/ ٥).

(٣) حكى **إجماع الصحابة** على أنه لم يرَ ربه ليلة المعراج **عثمان بن سعيد الدارمي** في كتاب «الرؤية». انظر: «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن القيم (ص ١٢).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (١)، رقم (٤٨٥٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، رقم (١٧٧).

(٥) **قال النووي**: «وأما قولها رضي الله عنها «**قَفَّ شَعَرِي**» فمعناه: قام شعري من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي أن يُقال، **قال ابن الاعرابي**: «تقول العرب عند إنكار الشيء «قفَّ شعري»، و«اقشعر جلدي»، و«اشمأزت نفسي»». شرح النووي على «صحيح مسلم» (٣/ ١٠).

كَذَبَ؟!، مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: ٣٤]، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] الآيَةَ، وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ عليه السلام فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ».

وهذا هو **الصواب** الذي عليه المُحقِّقُون **كشيخ الإسلام ابن تيمية**[(١)] **وغيره**[(٢)]، ويجمع بينهما كما قال المُحقِّقون **كشيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله بأن النصوص والآثار والأقوال لأهل العلم التي فيها أنه رآه تُحمل على أنه رآه بعين قلبه، والتي فيها أنه لم يره تُحمل على أنه لم يره بعين رأسه، وبذلك تجتمع الأدلة[(٣)].

والألفاظ الثابتة عن **ابن عباس** هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: «رأى محمد ربَّهُ»، وتارة يقول: «رآه محمد»، ولم يثبت عن **ابن عباس** لفظ صريح بأنه رآه بعينه، وكذلك **الإمام أحمد** تارة يُطلق الرؤية، وتارة يقول: «رآه بفؤاده»، ولم يقل أحد أنه سمع **أحمد** يقول: «رآه بعينه»[(٤)] فالصواب أن النبي ﷺ لم يرَ ربه بعين رأسه، والأدلة في هذا واضحة.

منها: ما رواه مسلم في «صحيحه»[(٥)] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ: «هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟»، قَالَ: «**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ**»[(٦)]

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥١٠، ٥١١).

(٢) انظر: شرح «العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (ص ٢٤٨).

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٠٩).

(٤) انظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٠٩).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، رقم (١٧٨).

(٦) بتنوين «نُورٌ»، وبفتح الهمزة في «أَنَّى» وتشديد النون وفتحها، و«أَرَاهُ» بفتح الهمزة، هكذا رواه **جميع الرواة** في جميع الأصول والروايات. شرح النووي على «صحيح مسلم» (٣/ ١٢).

ومعناه: حجابه نور فكيف أراه؟![١].

ومنها: ما رواه مسلم في «صحيحه»[٢] عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ** - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ - **لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»، فلو كشف الحجاب لاحترق الخلق، ومن ضمنهم محمد ﷺ؛ إذا هو من خلقه، فدلَّ على أنه عليه الصلاة والسلام لم يرَ رَبَّهُ، فلا يستطيع أحد أن يراه إلا في الآخرة، ولأن رؤية الله نعيم أدَّخره الله لأهل الجنة وليس لأهل الدنيا، فرؤية الله تعالى أعظم نعيم يُعطاه أهل الجنة.

أما أهل البِدع من **الجهمية والمعتزلة** فأنكروا رؤية الله في الآخرة[٣]، وقالوا إن الله لا يُرى، والأدلة في هذا واضحة وكثيرة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، **منها**: قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القِيَامَة: ٢٢-٢٣]، فإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة ﴿إِلَىٰ﴾ الصريحة في نظر العين وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدي بـ﴿إِلَىٰ﴾ خلاف حقيقته وموضوعه صريح في أن الله ﷻ أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرَّبِّ جلَّ جلاله[٤]، فضربوا بالنصوص عرض الحائط، مع أن النصوص

---

(١) شرح النووي على «صحيح مسلم» (٣/ ١٢).

(٢) تقدَّم تخريجه.

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٦٢).

(٤) «حادي الأرواح» (ص ٢٠٤).

متواترة كما قال **العلَّامة ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ[١]، وقد رواها عن النبي ﷺ أكثر من ثلاثين صحابيًا.

واحتجوا بالعقل، وضربوا بالنصوص عرض الحائط، **فقالوا**: لو كان الله يُرى لكان جسمًا، ولكان محدودًا ومتحيزًا، والقول بأنه جسم كفر، ولهذا كفَّروا **أهل السنة**، **وقالوا**: الذي يقول: «إنه يرى ربَّهُ» أو «إن الله في العُلُوِّ» كافر؛ فإذا قلت: «إنه يرى ربَّهُ» يعني: أنه جسم، فلا يُرى إلا الجسم، ومحدود ومتحيز فلا تراه إلا فيه جهة وحدة فقط، بل هو في كل مكان، وعليه **فقالوا**: إن من قال: «إن الله يُرى» أو «إن الله في العُلُوِّ» فقد تنقَّص الرَّبَّ وزعم أنه جسم ومحدود ومشابه للأجسام وهذا كفر ـ نعوذ بالله ـ، ويتبيَّن بهذا أنهم اعتمدوا على عقولهم[٢].

وأما **الأشاعرة** فأثبتوا الرؤية لكن أنكروا الجهة، **قالوا** إنه يُرى لا في جهة، لا أمام الرائي، ولا خلفه، ولا عن يمينه، ولا عن يساره، ولا فوقه، ولا تحته، وهذا هو المشهور عند **متأخري الأشعرية**، فصاروا مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، فوافقوا **أهل السنة** في أن الله يُرى، وخالفوهم في العُلُوِّ، فوافقوا **المعتزلة** في إنكار العُلُوِّ، ووافقوا **أهل السنة** في أنه يُرى، **فقالوا**: إنه يُرى لا في جهة، فعَسُرَ عليهم ذلك فلجئوا إلى حجج سوفسطائية وهي التي تُوهِم أنها حجة وليست بحجة.

وقالوا قولًا ضحك منهم العقلاء، فإذا قيل للأشاعرة: «إن الله يُرى»، **قالوا**: «نعم، أين يُرى؟»، قيل: «من فوق؟»، **قالوا**: «لا»،

---

(١) «حادي الأرواح» (ص ٢٠٥).

(٢) انظر: «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٣٤٩)، و«درء تعارض العقل والنقل» لابن تيمية (١/ ٢٥٠)، و«مجموع الفتاوى» (١٧/ ٣٠٠).

قيل: «من تحت؟»، **قالوا**: «لا»، قيل: «من أمام؟»، **قالوا**: «لا»، قيل: «من خلف؟»، **قالوا**: «لا»، قيل: «من يمين؟»، **قالوا**: «لا»، قيل: «من شمال؟»، **قالوا**: «لا»، قيل: «من أين يُرى؟!»، **قالوا**: «يُرى، لكن لا في جهة»، وهذا غير ممكن ولا معقول[١]؛ لا بُدَّ أن يكون المرء بجهة من الرأي، فقالوا هذا القول[٢]، وعادة **الأشاعرة** أن يكونوا مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

وكَفَّرَ **أهل السنة والجماعة والأئمة** من أنكر رؤية الله وعُلُوَّهُ، وسيسوق **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ نصوص أهل السنة والجماعة في تكفير منكري رؤية الله، ومنكري علوه.

وهذا التكفير من **العلماء** إنما هو تكفير بالعموم لهذا النوع، وفرق بين التكفير بالنوع والتكفير بالعين، فمن أنكر رؤية الله فهو كافر، ومن أنكر عُلُوَّ الله واستوائه على عرشه كافر، لكن من قال بهذا القول لا نحكم عليه بالكفر حتى تقوم عليه الحجة وتُبيَّن له الأدلة؛ فيمكن أن يكون عنده شبهة، أو ما بلغه النصُّ، فالمُعيَّن لا يكفر إلا بعد قيام الحجة ووضوحها وإصراره على إنكارها.

ولا ينبغي لطالب العلم إذا سمع أن ترك الصلاة كفر ـ على الصحيح ـ، فلا يحكم على شخص لا يُصلي بأنه كافر، فلا تحكم عليه بالكفر وبأن لا تُصلِّي عليه إلا إذا رُفِعَ إلى الحاكم الشرعي واستتابه وأصرَّ، وحكم عليه بالكفر، لكن إذا ما استُتِيب فالأصل أنه مسلم، فينبغي لطالب العلم أن يفهم هذه المسألة، وهي الفرق بين

---

(١) **قال ابن أبي العز**: «ومن قال: «يُرى لا في جهة» فليُراجِع عقله، فإما أن يكون مكابرًا لعقله أو في عقله شيء، وإلا فإذا قال: «يُرى لا أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته» ردَّ عليه كل من سَمِعَه بفطرته السليمة». شرح «العقيدة الطحاوية» (ص ٢١١).

(٢) انظر: «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٣٢٦).

التكفير بالنوع والتكفير بالعين، التكفير بالنوع: كقولنا «من قال هذا القول أو من فعل هذا الفعل كفر»، من ترك الصلاة كفر، لكن فلان بن فلان ترك الصلاة لا تُكفِّرَه حتى تُقام عليه الحجة، ويستتيبه القاضي، ويحكم عليه بالكفر، فإذا حكم عليه بالكفر فلا نُغسِّله، ولا يُصلَّى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، أما قبل ذلك فلا، كذلك لو أن شخصًا أنكر الرؤية أو كلام الله تعالى فنحكم عليه بالعموم، فنقول: «من قال هذا القول أو من فعل هذا الفعل كفر»، لكن فلان بن فلان لا نحكم عليه إلا بعد قيام الحجة.

قَالَ المُؤَلِف رَحِمَهُ اللهُ:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ الْعَظِيمِ.

أَخْبَرَنِي الْحُجَّةُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْحَافِظُ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ خَلَفِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الدِّمْيَاطِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ عَرْضًا بِأَصْلِ سَمَاعِهِ قُلْتُ لَهُ: «قَرَأْتَ عَلَى الْحُجَّةِ مُحَمَّدِ النَّفِيسِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ نَجْمِ بْنِ الحَمُودِ الدَّاقَزِيِّ بِبَغْدَادَ، أَخْبَرَكَ أَبُو الْفُتُحِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَجَا بْنِ شَاتِيلَ الدَّبَّاسِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنْتَ تَسْمَعُ فِي يَومِ الْأَرْبِعَاءِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَجَبٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ؟»، فَأَقَرَّ بِهِ، وَقَالَ: «نَعَمْ».

قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ ابْنُ العَلَّافِ المُقْرِئُ الْحَاجِبُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلَيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ المُقْرِئُ المَعْرُوفُ بِالحَمَّامِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِاللهِ الآجُرِيُّ بِمَكَّةَ».

الشرح

○ قوله: «أَخْبَرَنِي الْحُجَّةُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْحَافِظُ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُالمُؤْمِنِ بْنُ خَلَفِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الدِّمْيَاطِيُّ» وهو الإمام العلَّامة الحافظ الْحُجَّةُ الفقيه النسَّابة، شيخ المُحَدِّثين، **شَرَفُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ المُؤْمِنِ بْنُ خَلَفِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الدِّمْيَاطِيُّ الشَّافِعِيُّ** صاحب التصانيف، كان حافِظًا مُتقِنًا، جيد العربية، غزير اللغة، واسع

الفقه، رأسًا في علم النسب، ديِّنًا كيِّسًا مُتواضِعًا[١]، روى بسنده حتى وصل إلى **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ، وهذا يثبت أن هذه الرسالة له رَحِمَهُ اللَّهُ.

○ قوله: «**أَخْبَرَنِي الْحُجَّةُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْحَافِظُ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ خَلَفِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الدِّمْيَاطِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ عَرْضًا بِأَصْلِ سَمَاعِهِ قُلْتُ لَهُ: «قَرَأْتَ عَلَى الْحُجَّةِ مُحَمَّدِ النَّفِيسِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ نَجْمِ بْنِ الحَمُودِ الدَّاقَزِيِّ بِبَغْدَادَ، أَخْبَرَكَ أَبُو الْفُتُحِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَجَا بْنِ شَاتِيلَ الدَّبَّاسِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنْتَ تَسْمَعُ فِي يَومِ الْأَرْبِعَاءِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَجَبٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ؟»، فَأَقَرَّ بِهِ، وَقَالَ: «نَعَمْ».**

قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ ابْنُ الْعَلَّافِ الْمُقْرِئُ الْحَاجِبُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلَيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ الْمُقْرِئُ الْمَعْرُوفُ بِالْحَمَّامِيِّ» وهو تلميذ المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ «**قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِاللهِ الآجُرِيُّ بِمَكَّةَ**» وهو المؤلف، وهذا السند متصل إلى **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفيه: إثبات أن هذه الرسالة له رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/١٤٧٨).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«الْحَمْدُ للهِ عَلَى جَمِيلِ إِحْسَانِهِ وَدَوَامِ نِعَمِهِ، حَمْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ يُحِبُّ الْحَمْدَ، فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ الأُمِّيِّ مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ، وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ، وَبِاللهِ أَسْتَعِينُ، وَحَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

الشرح

○ قوله: «الْحَمْدُ للهِ» الألف واللام للإستغراق، فالله تعالى له الحمد بجميع أنواعه ملكًا واستحقاقًا.

والحمد: الثناء على المحمود بأفعاله الجميلة التي فعلها باختياره، وهو أبلغ من المدح؛ فإن المدح هو الإخبار عن الموصوف بصفاته، وقد تكون هذه الصفات ليس له اختيار فيها، كما تمدح الأسد بأنه قوي وملك الحيوانات، فهذا مدح؛ لأن ليس له اختيار فيها، وكما تمدح الإنسان على كونه طويلًا أو أبيضًا أو جميل الوجه؛ فهذا ليس له اختيار فيه، لكن المدح على الأفعال الاختيارية يُسمَّى «حمدًا»، كما إذا مدحته بأنه جواد أو كريم أو شجاع أو مُتصدِّق فهذه أفعال باختياره[1].

○ قوله: «عَلَى جَمِيلِ إِحْسَانِهِ وَدَوَامِ نِعَمِهِ» فإحسانه ﷻ جميل؛ أوجد الخلق من العدم، ورزقهم، ورباهم بنعمه، وتفضَّل عليهم، وأنعم على المؤمنين بالإيمان، وأدام عليهم النعمة.

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» للرازي (١٢/١١٨).

○ قوله: «حَمْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ يُحِبُّ الْحَمْدَ»، في «الصحيحين»[١] عَنْ عَبْدِالله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَمَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ الله»، ولذا حمد نفسه ﷻ.

○ قوله: «فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ» في السَّرَّاء والضَّرَّاء، وفي المحبوب والمكروه، ولا يُحمد على مكروه سواه.

○ قوله: «وَصَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ الأُمِّيِّ» وصلاة الله على نبيه أحسن ما قيل فيها: ما رواه البخاري في «صحيحه»[٢] قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: «صَلَاةُ الله: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ: الدُّعَاءُ»، فأنتَ تسأل الله أن يُثنِيَ على عبده، «اللهم اثنِ على عبدك في الملإ الأعلى»، والصلاة من الملائكة الدعاء، والصلاة على الآدمي دعاء كما قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] أي: ادعو واستغفر لهم.

○ قوله: «النَّبِيِّ» النبي مشتق من النَّبَاوَة وهي: الشيء المرتفع[٣]، ومن النبأ، وهو الإخبار، فالله تعالى أخبره ورفعه.

○ قوله: «الأُمِّيِّ» وقيل للنبي محمد ﷺ: «الأُمِّيَّ» لأن أُمَّة العرب لم تكن تكتب ولا تقرأ المكتوب[٤].

ومن كماله ﷺ أنه أُمِّيٌّ، ولهذا جاء بهذا الكتاب العظيم الذي

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب «الغيرة»، رقم (٥٢٢٠)، ومسلم، كتاب التوبة، رقم (٢٧٦٠).

(٢) ذكره البخاري في «صحيحه» (٤/ ١٨٠٢) مُعلَّقًا بصيغة الجزم.

قال ابن حجر: «أخرجه ابن أبي حاتم، ومن طريق آدم بن أبي إياس، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع - هو ابن أنس - بهذا، وزاد في آخره «له»». «فتح الباري» (٨/ ٥٣٣).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٥/ ٣).

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٥/ ٤٥٦)، و«لسان العرب» لابن منظور (١٢/ ٣٥).

تحدى الله به العباد أن يأتوا بسورة مثله أو بِعَشْرِ سُور مثله فعجزوا، والنبي ﷺ لا يقرأ ولا يكتب ومع ذلك جاء بهذا القرآن وهذا الشرع فهو كمال له، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت: ٤٨]، لو كان النبي ﷺ يكتب ويقرأ لكان طبيعيًا فيكتب ويقرأ ويُؤلِّف مثل غيره، ولهذا قال تعالى: ﴿لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ لكنه ﷺ أُمِّيٌّ لا يقرأ ولا يكتب وجاء بهذا القرآن العظيم.

○ قوله: «مُحَمَّدٍ» وهذا من أسمائه ﷺ؛ لكثرة الخصال التي يُحمد عليها، وقد ألهم الله أهله فسمَّوه «محمدًا»، وله أسماء كثيرة، منها: «أحمد» ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦] و«الماحي»، و«الحاشر» كما في الصحيحين[1]، والله تعالى له أسماء كثيرة، حتى قيل: «لله ألف اسم»، والقرآن له أسماء، والفاتحة لها أسماء، والسيف له أسماء، حتى قيل: «للسيف ثلاث مئة اسم»، وكذلك الأسد له أسماء حتى قيل: «له خمس مئة اسم».

○ قوله: «وَسَلَّمَ» دعاء بالسلامة، يعني: اللهم سلِّمه، وهذا دليل على أن النبي ﷺ بشر، وأنه لا يُعبد؛ لأنه دعا له بالسَّلامة، والذي يُدعى له بالسَّلامة محتاج فدلَّ على أنه ﷺ لا يُعبد؛ فالمعبود لا يحتاج إلى أحد، ولا إلى أن يدعو له أحد وهو الله تعالى، أما الرَّسول فهو بشر يُدعى له بالسَّلامة ولا يستحق العبادة، ولكن يستحق التعظيم والتكريم والمحبة والاتباع، وتقديم محبته على محبة النفس والمال والولد، أما العبادة فهي حقُّ الله.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب «ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ»، رقم (٣٥٣٢)، ومسلم، كتاب الفضائل، رقم (٢٣٥٤) من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه.

○ قوله: «وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ» **آل النبي ﷺ قيل**: هم ذريته وأزواجه خاصة، **وقيل**: هم أمته وأتباعه إلى يوم القيامة، وهذا عام ويدخل فيه دخولًا أوليًّا أزواجه وذريته وأقاربه المؤمنون[1].

قال رحمه الله: «وَعَلَى آلِهِ» ولم يقل «**وأصحابه**»، ولكنَّ أصحابه داخلون في جملة الآل رضوان الله عليهم.

○ قوله: «وَبِاللهِ أَسْتَعِينُ» في تأليف هذا المُؤلَّف.

○ قوله: «وَحَسْبِيَ اللهُ» يعني: كافيني الله «وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» نِعْمَ المُتوكَّل عليه سبحانه وتعالى.

(١) انظر: «جلاء الأفهام» لابن القيم (ص ٢١٠، ٢١١).

قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللهَ جَلَّ ذِكْرُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ خَلَقَ الْخَلْقَ كَمَا أَرَادَ لِمَا أَرَادَ فَجَعَلَهُمْ شَقِيًّا وَسَعِيدًا، فَأَمَّا أَهْلُ الشِّقْوَةِ فَكَفَرُوا بِاللهِ الْعَظِيمِ، وَعَبَدُوا غَيْرَهُ، وَعَصَوْا رُسُلَهُ، وَجَحَدُوا كُتُبَهُ، فَأَمَاتَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ يُعَذَّبُونَ، وَفِي الْقِيَامَةِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى اللهِ مَحْجُوبُونَ، وَإِلَى جَهَنَّمَ وَارِدُونَ، وَفِي أَنْوَاعِ الْعَذَابِ يَتَقَلَّبُونَ، وَلِلشَّيَاطِينِ مُقَارِنُونَ، وَهُمْ فِيهَا أَبَدًا خَالِدُونَ.

وَأَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَهُمُ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى، فَآمَنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ، وَلَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَصَدَّقُوا الْقَوْلَ بِالْعَمَلِ، فَأَمَاتَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ يُنَعَّمُونَ، وَعِنْدَ الْحَشْرِ يُنْشَرُونَ، وَفِي الْمَوْقِفِ إِلَى اللهِ ﷻ بِأَعْيُنِهِمْ يَنْظُرُونَ، وَإِلَى الْجَنَّةِ بَعْدَ ذَلِكَ وَافِدُونَ، وَفِي نَعِيمِهَا يَتَفَكَّهُونَ، وَلِلْحُورِ الْعِينِ يُعَانِقُونَ، وَالْوِلْدَانُ لَهُمْ يَخْدُمُونَ، وَفِي جِوَارِ مَوْلَاهُمُ الْكَرِيمِ أَبَدًا خَالِدُونَ، وَلِرَبِّهِمْ ﷻ فِي دَارِهِ زَائِرُونَ، وَبِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ يَتَلَذَّذُونَ، وَلَهُ مُكَلِّمُونَ، وَبِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ مِنَ اللهِ ﷻ وَالسَّلَامِ مِنْهُ عَلَيْهِمْ يُكَرَّمُونَ، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد: ٢١]».

الشرح

○ قوله: «أَمَّا بَعْدُ» يُؤتى بها للانتقال من أسلوب إلى آخر، وتُقال في الخطب والرسائل[1]، وكان النبي ﷺ يقول في خطبته «**أما بعد**»

---

(١) وقد عقد البخاري في «صحيحه» (١/ ٣١٢) بابًا في استحبابه، قال: باب «من قال في الخطبة بعد الثناء «أما بعد»»، وذكر فيه جملة من الأحاديث.

كما روى مسلم في «صحيحه»[١] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِالله ﷺ قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ، يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ»، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ...»**»، وهي أفضل من «وبعد»، **والأولى** أن يُؤتى بالفاء بعدها.

واختلف **العلماء** في أوَّل من تكلَّم به؟، **فقيل**: داود عليه السلام، **وقيل**: يعرب بن قحطان، **وقيل**: قس بن ساعدة، **وقال بعض المفسرين أو كثير منهم**: أنه فصل الخطاب الذي أوتيه داود عليه السلام، **وقال المحقِّقون**: فصل الخطاب: الفصل بين الحقِّ والباطل[٢].

○ قوله: «**فَإِنَّ اللهَ جَلَّ ذِكْرُهُ**» هذا تعظيم له، فقوله: «**جلَّ ذِكْرُهُ**» يعني: عَظُمَ ذِكْرُهُ.

○ قوله: «**وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ**» يعني: تطهَّرت أسماؤه من دنس المفترين الذين أوَّلُوا أسمائه وصفاته، وجحدوها.

○ قوله: «**خَلَقَ الْخَلْقَ**» أجمعين؛ الجنَّ والإنس وغيرهما.

○ قوله: «**كَمَا أَرَادَ**» يعني: كما يشاء ﷻ، فخلق الجنَّ والإنس كما أراد؛ قال تعالى: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ [الانفطار: ٨]، ركَّبهم على صور متعددة، متفاوتون، فيهم الطويل والقصير، والغني والفقير، والقوي والضعيف، فصورهم وأحوالهم وأفعالهم وأجسامهم وإراداتهم وتصوراتهم وعقولهم وتحركاتهم كما أراد ﷻ، ولا يستطيع الإنسان أن يتصرف في نفسه.

○ قوله: «**لِمَا أَرَادَ**» أي: للذي أراد ﷻ، والشيء الذي أراده بَيَّنَهُ ﷻ في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، رقم (٨٦٧).

(٢) شرح النووي على «صحيح مسلم» (٦/ ١٥٦).

[الذّاريَات: ٥٦]، فخلقهم سبحانه كما أراد لِمَا أراد، وهي العبادة، والتوحيد، والطاعة.

○ قوله: «**فَجَعَلَهُمْ شَقِيًّا وَسَعِيدًا**» يعني: قسَّمهم إلى قسمين شقيٍّ وسعيدٍ، والله تعالى عَلِمَ هذا في الأزل الذي لا بداية لأوَّله، فعلم الله أزلي سابق ليس له بداية، وكتب في اللوح المحفوظ أيضًا شقاوتهم وسعادتهم، وكل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس: ١٢]، فكل شيء علمه الله وكتبه في اللوح المحفوظ، فكتب سبحانه الذوات، والصفات، والأفعال، والحركات، والسكنات، والشقاوة، والعِزَّ، والذُلَّ، والفقر، والغنى، والحياة، والموت، والعمل، فكل شيء كتبه في اللوح المحفوظ، لكنه ﷻ رَكَّبَ فيهم العقول، وأرسل إليهم الرُّسُلَ، وأنزل إليهم الكُتُبَ، وجعل لهم الاختيار، فمن كان معه العقل والاختيار والقدرة والأسباب والآلات فإن الله يُكلِّفه، وكل إنسان له اختيار وعقل فهو مكلف، فإذا وُجِدَ العقل جاء التكليف، وإذا رُفِعَ العقل رُفِعَ التكليف، فمَنْ عمل لِمَا أراده الله ووحَّدَهُ وأفردَهُ بالعبادة فهو السعيد، ومَنْ عصى الله وكفر به فهو الشقي، وهم صائرون إلى ما كتبه الله لهم، فكل واحد لا بُدَّ أن يصير وفق ما علم الله وكتبه في اللوح المحفوظ.

والشقاء والسعادة إنما تكون بالعمل، فالله يُحاسِبهم ويُثِيبهم ويُعاقِبهم بعملهم، وحين يعمل الإنسان بعمل أهل الشقاوة يظهر فيه علم الله وكتابته فصار شقيًّا، وحين يعمل بعمل أهل السعادة يظهر فيه علم الله وكتابته فصار سعيدًا، فجعلهم شقيًّا وسعيدًا.

○ قوله: «**فَأَمَّا أَهْلُ الشِّقْوَةِ فَكَفَرُوا بِالله الْعَظِيمِ**» نعوذ بالله، لأن عبارة الكفر محتملة للجحود أو الشرك، وأعظم الكفر كفر الذين جحدوا الرَّبَّ العظيم وأنكروه، والمشركون جحدوا حقَّهُ وهي العبادة، ولهذا **قال المؤلف** رَحِمَهُ اللهُ: «**فَأَمَّا أَهْلُ الشِّقْوَةِ فَكَفَرُوا بِالله**

الْعَظِيم، وَعَبَدُوا غَيْرَهُ، وَعَصَوْا رُسُلَهُ، وَجَحَدُوا كُتُبَهُ» يعني: أنكروا الكُتُبَ المُنزَّلة التوراةَ والإنجيلَ والزبورَ، والقرآنُ أعظمها.

○ قوله: **«فَأَمَاتَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»** أي: على الكفر، هؤلاء ـ نعوذ بالله ـ هم أهل الشقاء.

○ قوله: **«فَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ يُعَذَّبُونَ»** فيه: إثبات عذاب القبر، والقبر فيه عذاب ونعيم، ثم بعد ذلك إذا قامت القيامة ينتقلون إلى النار، وهي أعظم وأعظم ـ نسأل الله العافية ـ.

○ قوله: **«وَفِي الْقِيَامَةِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى اللهِ مَحْجُوبُونَ»** فهم يُحجبُون عن النَّظر إلى وجه الله الكريم؛ قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]؛ لأن رؤية الله نعيم، وهؤلاء ليس لهم نعيم، فهم محجوبون عنه.

○ قوله: **«وَإِلَى جَهَنَّمَ وَارِدُونَ»** يعني: يدخلونها ـ نعوذ بالله ـ.

○ قوله: **«وَفِي أَنْوَاعِ الْعَذَابِ يَتَقَلَّبُونَ»** أي: في النار، والنار قسمان:

الأول: نار، وهي أشد ما يكون من الحرارة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَضُرِبَتْ بِالْبَحْرِ مَرَّتَيْنِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا جَعَلَ اللهُ فِيهَا مَنْفَعَةً لِأَحَدٍ»**[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٤٤).

قال ابن كثير: «وهذا على شرط الصحيحين ولم يخرجوه من هذا الوجه». «تفسير ابن كثير» (٤/ ٥٤٤).

وأخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب «صفة النار وأنها مخلوقة»، رقم (٣٢٦٥)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم (٢٨٤٣) بلفظ: «نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ»، قِيلَ: «يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً»، قَالَ: «فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا».

الثاني: الزَّمْهَرِيرُ، وهو أشد ما يكون من البرد، في «الصحيحين»[(١)] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، وَاشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: «يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا»، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ، نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ**»، إذا كان هذا النَّفس أشدُّ ما نجد من الحَرِّ وهذا نفس فقط، فكيف بجهنم؟!، نعوذ بالله منها.

- وكذلك يُعذَّبون بالماء الحارِّ الذي يشربونه، وإذا قَرُبَ من وجوههم سقط لحم وجوههم، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف: ٢٩]، وإذا شربوه مزق أمعاءهم، قال تعالى: ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد: ١٥]، وقال تعالى: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾ [الحج: ٢٠]، وكلما احترقت جلودهم بَدَّلهم الله جلودًا غيرها؛ ليذوقوا العذاب، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦] - نسأل الله العافية -.

- ويُعذَّبون بالعقارب والحيات وبالحميم والغسَّاق - نسأل الله العافية -، ولهذا **قال المؤلف** رحمه الله: «**وَإِلَى جَهَنَّمَ وَارِدُونَ، وَفِي أَنْوَاعِ الْعَذَابِ يَتَقَلَّبُونَ**».

○ قوله: «وَلِلشَّيَاطِينِ مُقَارِنُونَ» يعني: الشياطين يُقارِنُونهم؛ لأنهم هم الذين أضلوهم.

○ قوله: «وَهُمْ فِيهَا أَبَدًا خَالِدُونَ» أي: في النار ماكِثون، لا يرحلون عنها أبد الآباد، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب «الإبراد بالظهر في شدة الحر»، رقم (٥٣٧)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٦١٧).

حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البَقَرَة: ١٦٧]، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [المَائدة: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ [النَبَإ: ٢٣]، والأحقاب جمع حقب، والحقب: هو المدة من الزمان، وهي لا تنقطع فكلما مضى حقب جاء حقب[1] ـ نسأل الله السَّلامة والعافية ـ.

○ قوله: «**وَأَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَهُمُ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى**» وهي الجنة، سبق لهم في علم الله وكتابته في اللوح المحفوظ، ووفَّقهم للعمل فعملوا بعمل أهل السَّعادة فصاروا مِنْ أهل الحُسْنى.

○ قوله: «**فَآمَنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ**» وهذا هو العمل الذي يدخلون الجنة به، فآمنوا، وصدَّقوا، ووحَّدوا الله.

○ قوله: «**وَلَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**» فماتوا على التوحيد.

○ قوله: «**وَصَدَّقُوا الْقَوْلَ بِالْعَمَلِ**» يقول أحدهم: «لا إله إلا الله»، ثم يُصدِّقُها بعمله، فيعتقد أنه لا معبود بحقٍّ إلا الله، ثم يعمل ويبتعد عما يُناقِضُها، فهم صدَّقُوا القول بالعمل.

○ قوله: «**فَأَمَاتَهُمْ عَلَى ذَلِكَ**» أي: على التوحيد ـ نسأل الله أن يتوفانا على التوحيد غير مبدلين ـ.

○ قوله: «**فَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ يُنَعَّمُونَ**» جاء عند أحمد وأبي داود من حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**... فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ «أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ»**، قَالَ: «**فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا**»، قَالَ: «**وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّ بَصَرِهِ**»، قَالَ: «**وَإِنَّ الْكَافِرَ**»

(١) انظر: «تفسير القرطبي» (١٩/ ١٧٧)، و«تفسير ابن كثير» (٤/ ٤٦٤).

فَذَكَرَ مَوْتَهُ، قَالَ: «...، **فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ «أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ»**، قَالَ: «**فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا**»، قَالَ: «**وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ**»[1] ـ نسأل الله العافية ـ.

○ قوله: «**وَعِنْدَ الْحَشْرِ يُنْشَرُونَ**» يعني: يخرجون من قبورهم.

○ قوله: «**وَفِي الْمَوْقِفِ**» أي: في موقف القيامة، «**إِلَى اللهِ ﷻ بِأَعْيُنِهِمْ يَنْظُرُونَ، وَإِلَى الْجَنَّةِ بَعْدَ ذَلِكَ وَافِدُونَ**» يفِدُون على الله في الجنة.

○ قوله: «**وَفِي نَعِيمِهَا يَتَفَكَّهُونَ**» أي: يتلذَّذُون.

○ قوله: «**وَلِلْحُورِ الْعِينِ**» وهُنَّ نساء أهل الجنة، واحِدَتُهُنَّ حَوْراء، وهي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها[2] «**يُعَانِقُونَ**».

○ قوله: «**وَالْوِلْدَانُ**» يخلقهم الله تعالى «**لَهُمْ يَخْدُمُونَ**» يطوفون عليهم، ويخدمونهم بأنواع النعيم.

○ قوله: «**وَفِي جِوَارِ مَوْلَاهُمُ الْكَرِيمِ أَبَدًا خَالِدُونَ**» يعني: ماكثون لا يرحلون.

○ قوله: «**وَلِرَبِّهِمْ ﷻ فِي دَارِهِ زَائِرُونَ**» يزورون الله ﷻ في جنته.

○ قوله: «**وَبِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ يَتَلَذَّذُونَ**» فكما تقدَّم، أن أعظم نعيم يُعطاه أهل الجنة هو النظر إلَى وجه الله الكريم ـ نسأل

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب «في المسألة في القبر وعذاب القبر»، رقم (٤٧٥٣)، وأحمد (٤/ ٢٨٧).

قال البيهقي: «هذا حديث صحيح الإسناد». «شعب الإيمان» (١/ ٣٥٧).

وقال المنذري: «رواه أبو داود ورواه أحمد بإسناد رواته محتج بهم في الصحيح». «الترغيب والترهيب» (٤/ ١٩٦)

(٢) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ٤٥٨).

الله الكريم من فضله ـ.

○ قوله: «وَلَهُ مُكَلِّمُونَ» يُكلِّمُون الله، والكلام تكريم لهم ونعيم.

○ قوله: «وَبِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ مِنَ الله ﷻ وَالسَّلَام مِنْهُ عَلَيْهِمْ يُكَرَّمُونَ» عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِالله ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ فَإِذَا الرَّبُّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ»، قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُ الله ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾** [يس: ٥٨]، **قَالَ: «فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ، وَيَبْقَى نُورُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ»**[1] وفيه: إثبات الكلام لله ﷻ، والرؤية، والعُلُوِّ، وهذه الصفات الثلاث أنكرها **أهل البدع**.

○ قوله: «﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد: ٢١]» هذا فضل الله يؤتيه من يشاء بعلمه وحكمته.

(١) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب «فيما أنكرت الجهمية»، رقم (١٨٤).

قال البوصيري: «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف **الفضل بن عيسى بن إبان الرقاشي**». «مصباح الزجاجة» (١/ ٢٦)

وقال ابن عدي: «والضعف بَيِّنٌ على ما يرويه». «الكامل في ضعفاء الرجال» (٦/ ١٣)

«قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَإِنِ اعْتَرَضَ جَاهِلٌ مِمَّنْ لَا عِلْمَ، أَوْ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ لَمْ يُوَفَّقُوا لِلرَّشَادِ، وَلَعِبَ بِهِمُ الشَّيْطَانُ، وَحُرِمُوا التَّوْفِيقَ فَقَالَ: «وَهَلِ الْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ اللَّهَ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟».

قِيلَ لَهُ: «نَعَمْ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ».

فَإِنْ قَالَ الْجَهْمِيُّ: «أَنَا لَا أُؤْمِنُ بِهَذَا».

قِيلَ لَهُ: «كَفَرْتَ بِاللهِ الْعَظِيمِ».

فَإِنْ قَالَ: «وَمَا الْحُجَّةُ؟».

قِيلَ: «لِأَنَّكَ رَدَدْتَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَقَوْلَ الصَّحَابَةِ ﷺ وَقَوْلَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَاتَّبَعْتَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَكُنْتَ مِمَّنْ قَالَ اللهُ ﷻ فِيهِمْ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء: ١١٥]».

الشرح

○ قوله: «قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ» وهو المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ.

○ قوله: «فَإِنِ اعْتَرَضَ جَاهِلٌ مِمَّنْ لَا عِلْمَ» يعني: ممن لا علم له، في بعض النسخ: «ممن لا علم معه»، فالذي يعترض على هذه النصوص ولا يؤمن بها جاهل ولا علم معه.

○ قوله: «أَوْ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ لَمْ يُوَفَّقُوا لِلرَّشَادِ، وَلَعِبَ بِهِمُ الشَّيْطَانُ، وَحُرِمُوا التَّوْفِيقَ»، **والجهمية** أتباع **الجهم بن صفوان الراسبي**، وقد اشتهر بعقائد أربع خبيثة:

- **العقيدة الأولى**: عقيدة نفي الصفات، وورثها عنه **المعتزلة**.

- **العقيدة الثانية**: عقيدة الجبر، **قال**: إن العبد مجبور، وليس له فعل، والفاعل هو الله، وأفعاله كلها اضطرارية، وورثها عنه **الجبرية**.

- **العقيدة الثالثة**: عقيدة الإرجاء، وهو القول بأن الأعمال مرجئة ومؤخَّرَة، والأعمال مجرد المعرفة بالقلب.

- **العقيدة الرابعة**: القول بفناء الجنة والنار[١].

وأول من تكلَّم في نفي الصفات **الجعد بن درهم** فأنكر صفتين[٢]، فقال: لم يتخذ الله إبراهيم خليلًا، ولم يُكلِّم موسى تكليمًا، وهاتان الصفتان ترجع إليهما جميع الصفات؛ لأنه إذا أنكر الكلام أنكر الرُّسُلَ والكُتُبَ المُنَزَّلة، فتكون الرُّسُل والكُتُب عبثًا فتبطل الشرائع، وإذا أنكر الخُلَّة - وهي نهاية المحبة وكمالها - فمعناه قطع الصلة بين الله وبين عباده، وقد قتله **خالد بن عبدالله القسري** في عيد الأضحى بفتوى من **علماء التابعين**، وكان هو الأمير، وعلى عادة الأمراء فهم الذين يُصلُّون بالناس العيد والجُمعة، فلما صلى العيد **قال**: «ارجعوا فضحوا تقبل الله منكم، فإني مضح **بالجعد بن درهم**؛ زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا، ولم يُكلِّم موسى تكليمًا، تعالى الله عُلوًّا كبيرًا عما يقول **ابن درهم**»، ثم نزل فذبحه»[٣] تقرُّبًا إلى الله، ولا شكَّ أن ذبحه أفضل من الأضحية؛ لأن ذبحه فيه قطع لدابر الفتنة والشَّرِّ.

وأثنى **العلماء** على **خالد بن عبدالله القسري** حينما قتل **الجعد**، وكان هذا بفتوى من علماء زمانه، ولهذا أثنى عليه **ابن القيم** رَحِمَهُ اللهُ في

(١) انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٨٦ - ٨٨).

(٢) انظر: «مجموع الفتاوى» (٨/ ٢٢٨).

(٣) «خلق أفعال العباد» (ص ٢٩).

«الكافية الشافية» فقال :

ولأجل ذا ضحَّى بجعدٍ خالد الـ ـقسريُّ يوم ذبائح القربان
إذ قال إبراهيم ليس خليله كلا ولا موسى الكليم الدَّاني
شكر الضحية كل صاحب سنة لله درُّك من أخي قربان[١]

ولكن قبل أن يموت تتلمذ عليه **الجهم بن صفوان**، وأخذ عنه عقيدة نفي الصفات، فقد كان في أرض حران[٢]، وهي أرضٌ موبوءة، فيها عُبَّاد الكواكب والنجوم، وفيها اليهود والنصارى، **وقد قيل** : أن **الجعد** أخذ مقالته عن **أبان بن سمعان**، وأخذها **أبان** عن **طالوت** بن أخت **لبيد بن الأعصم**، وأخذها **طالوت** من **لبيد بن الأعصم اليهودي** الساحر الذى سحر النبي ﷺ[٣]، هذه سلسلة الشرِّ والفساد، فتكون عقيدة الصفات تتصل باليهود والسحرة والمنجمين.

وتوسَّع **الجهم** في عقيدة نفي الصفات ودافع عنها فنُسِبت إليه، وكل من قال بعقيدة نفي الصفات يُسمَّى **جهميًّا**، وإلَّا فالمبتدِع لها **الجعد**، لكن قُتِلَ قبل أن يتوسَّع فيها، وقتل **الجهمَ سالمُ بن أحوز المازني** في آخر ملك بني أمية بمرو[٤].

فكل من أنكر شيئًا من الصفات يكون فيه نوع من التجهم.

○ قوله: «**فَإِنِ اعْتَرَضَ جَاهِلٌ مِمَّنْ لَا عِلْمَ، أَوْ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ لَمْ يُوَفَّقُوا لِلرَّشَادِ، وَلَعِبَ بِهِمُ الشَّيْطَانُ، وَحُرِمُوا التَّوْفِيقَ فَقَالَ : «وَهَلِ الْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ اللهَ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**.

قِيلَ لَهُ: «**نَعَمْ، وَالْحَمْدُ لِلهِ عَلَى ذَلِكَ**.

---

(١) «نونية ابن القيم» (ص ٧، ٨).
(٢) انظر: «الصفدية» لابن تيمية (٢/ ١٦٦).
(٣) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٢٠).
(٤) انظر: «الملل والنحل» (١/ ٣٢) و «التسعينية» (١/ ٢٦٥-٢٧٠).

فَإِنْ قَالَ الْجَهْمِيُّ: «أَنَا لَا أُؤْمِنُ بِهَذَا.

قِيلَ لَهُ: «كَفَرْتَ بِاللهِ الْعَظِيمِ»؛ لأنه أنكر رؤية الله، وقد نصَّ **السلف** على هذا، رُوِيَ عن **الإمام أحمد** أنه قال: «من أنكر رؤية الله كفر»[1].

وهذا الكفر كما تقدَّم بالنوع، فليس تكفيرًا للمعيَّن، بل تكفير لمن قال بالمقالة، أما المُعيَّن كما تقدَّم فلا يكفر حتى تُقام عليه الحجة، وتُبيَّن له الأدلة، ويُصِرُّ[2]، ولهذا **قال العلماء**: من أنكر رؤية الله وعُلُوَّهُ واستواءه على عرشه وتكليمه لخلقه كفر بالنوع، وكذا من ترك الصلاة، أما المُعيَّن فكما تقدَّم.

بعض الناس ليس عندهم بصيرة فيأخذ كلام **العلماء** ويُكفِّر الناس به، وقد يعتدي على شخص لا يصلي ويقول: «هذا كافر»، ثم يقتله، وهذا فوضى، ولا يصلح، مَنْ أنكر الرؤية أو ترك الصلاة يُرفع إلى الحاكم الشرعي وهو الذي يستتيبه ويحكم عليه، ثم يُنفَذ الحكم من قِبَلِ ولاة الأمور، أما أنت فليس بيدك إلَّا النصيحة فقط وتبليغ ولاة الأمور، وليس لك أن تتصرَّف بنفسك.

○ قوله: «**فَإِنْ قَالَ**: «**وَمَا الْحُجَّةُ؟**» أي: ما الدليل على أنه كفر؟

○ قوله: «**قِيلَ**: «**لِأَنَّكَ رَدَدْتَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَقَوْلَ الصَّحَابَةِ ﷺ وَقَوْلَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ**»، فالدليل على كفر من أنكر الرؤية من القرآن والسنة وإجماع المسلمين.

---

(١) يأتي ذكره مسندًا في كلام المصنف رحمه الله.

(٢) **قال ابن تيمية**: «والذي عليه **جمهور السلف** أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر، فإن كان ممن لم يبلغه العلم في ذلك عُرِّفَ ذلك كما يُعرَّف من لم تبلغه شرائع الإسلام، فإن أصرَّ على الجحود بعد بلوغ العلم له فهو كافر». «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٨٦).

من القرآن: قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القِيَامَة: ٢٢-٢٣]، **ومن السنة:** ما في «الصحيحين»[(١)] عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي: الْبَدْرَ - فَقَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ**[(٢)]، **وقد أجمع الصحابة وعلماء المسلمين** على هذا[(٣)].

○ قوله: «وَاتَّبَعْتَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَكُنْتَ مِمَّنْ قَالَ اللهُ ﷻ فِيهِمْ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝١١٥﴾ [النِّسَاء: ١١٥]»

فمن أنكر الرؤية فقد شاق الله ورسوله، واتبع غير سبيل المؤمنين فهو مُتوعَّدٌ بأن يُولِّيه الله ما تولَّى، ويُصلِه جهنم.

وفي هذه الآية: دليل على حجية الإجماع[(٤)]، وأن من خالف إجماع المسلمين فهو مُتوعَّدٌ بهذا الوعيد.

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب «فضل صلاة العصر»، رقم (٥٥٤)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٦٣٣).

(٢) معناه: لا يلحقكم ضيم في الرؤية. شرح النووي على «صحيح مسلم» (٥/ ١٣٤).

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٦٩).

(٤) انظر: «أحكام القرآن» للجصاص (٣/ ٢٢٨)، و«الاستذكار» (٨/ ١٣)، و«التمهيد» لابن عبدالبر (١/ ١٤٣)، و«التلخيص في أصول الفقه» للجويني (٣/ ١٥).

قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَأَمَّا نَصُّ الْقُرْآنِ:

فَقَوْلُ اللهِ ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القِيَامَة: ٢٢-٢٣].

وَقَالَ ﷻ مُخْبِرًا عَنِ الْكُفَّارِ أَنَّهُمْ مَحْجُوبُونَ عَنْ رُؤْيَتِهِ، فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾ [المطفّفين: ١٥-١٧]، فَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَنْظُرُونَ إِلَى اللهِ ﷻ، وَأَنَّهُمْ غَيْرُ مَحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَتِهِ، وكَرَامَةً مِنْهُ لَهُمْ.

وَقَالَ ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونس: ٢٦] فَرُوِيَ أَنَّ الزِّيَادَةَ هِيَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ ﷻ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝٤٤﴾ [الأحزاب: ٤٣-٤٤].

وَاعْلَمْ - رَحِمَكَ اللهُ - أَنَّ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ أَنَّ اللِّقَاءَ هَهُنَا لَا يَكُونُ إِلَّا مُعَايَنَةً يَرَاهُمُ اللهُ ﷻ، وَيَرَوْنَهُ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، وَيُكَلِّمُهُمْ، وَيُكَلِّمُونَهُ».

الشرح

ذكر **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ الأدلة من الكتاب على ثبوت رؤية المؤمنين لربهم ﷻ.

قال: «وَأَمَّا نَصُّ الْقُرْآنِ»:

الدليل الأول: قوله: «فَقَوْلُ اللهِ ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾»، الأول من النضرة التي هي الحُسن والنعمة، والثاني من النظر، أي: وجوه المؤمنين مشرِقة حسنة ناعمة، يُقال: نضرهم الله

ينضرهم نضرة ونضارة وهو الإشراق والعيش والغنى[١] **وجه الدلالة:** إضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية، وتعديته بأداة ﴿إِلَىٰ﴾ الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدى بـ﴿إِلَىٰ﴾ خلاف حقيقته، وموضوعه صريح في أن الله ﷻ أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرَّبِّ جلَّ جلاله[٢].

الدليل الثاني: «**وَقَالَ** ﷻ **مُخْبِرًا عَنِ الْكُفَّارِ أَنَّهُمْ مَحْجُوبُونَ عَنْ رُؤْيَتِهِ، فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ:** ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المطففين: ١٥-١٧]» فدلت الآية على أن الكفار محجوبون عن رؤية الله ﷻ فلا يرونه، «**فَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ**» بمفهومها على «**أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَنْظُرُونَ إِلَى الله** ﷻ، **وَأَنَّهُمْ غَيْرُ مَحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَتِهِ، وكَرَامَةً مِنْهُ لَهُمْ**»، وقد استدل **الإمام الشافعي** رحمه الله بهذه الآية على رؤية المؤمنين لربهم، **قال**: «وفي هذه الآية: دليل على أن المؤمنين يرونه ﷻ يومئذ»[٣] وقال: «لَمَّا حجب قومًا بالسخط دل على أن قومًا يرونه بالرضا»[٤]، فانظر إلى دقة استنباطه رحمه الله.

وبعد أن يحجبوا عن الله يصلون الجحيم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾، ثم يُقال لهم توبيخًا وتقريعًا زيادة في عذابهم: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المطففين: ١٧] فذوقوا واصلوا النار - نسأل الله السَّلامة والعافية -.

الدليل الثالث: «**وَقَالَ** ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]»، ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾ هم: المؤمنون، و﴿أَحْسَنُوا۟﴾ يعني: العمل،

---

(١) «تفسير القرطبي» (١٩/١٠٧).
(٢) «حادي الأرواح» لابن القيم (ص ٢٠٤).
(٣) «تفسير ابن كثير» (٤/٤٨٦).
(٤) «تفسير القرطبي» (١٩/٢٦١).

فأحسنوا في عبادة الله وإلى عباده، وسُمُّوا «محسنون» لأنهم أحسنوا في عبادة الله، وإلى عباده بالإنفاق والصدقة عليهم، فجازاهم ربهم بـ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ وهي: الجنة، فالجزاء من جنس العمل.

○ قوله: «**فَرُوِيَ أَنَّ الزِّيَادَةَ هِيَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الله ﷻ**»، وقد ثبت في «صحيح مسلم»[(١)] عَنْ صُهَيْب ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟»، فَيَقُولُونَ: «أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟»، فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾**»، ففسَّر النبي ﷺ ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ في هذه الآية بالنظر إلى وجه الله الكريم، وسيسوقه **المؤلف** رحمه الله.

الدليل الرابع: «**وَقَالَ تَعَالَى**: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ [الأحزاب: ٤٣-٤٤]»، ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ﴾ تحية المؤمنين سلام، ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ وهي الجنة، **وأجمع أهل اللسان** على أن اللقاء متى نُسِبَ إلى الحيِّ السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة والرؤية[(٢)]، فدل على أن المؤمنين يرون ربهم.

○ قوله: «**وَاعْلَمْ - رَحِمَكَ اللهُ -**» وهذا من نصح **المؤلف** رحمه الله، يعلمك ويدعو لك بالرحمة، فأنصح الناس للناس **العلماء**، يُعلِّمُون الناس ويدعون لهم، ولهذا **الإمام محمد بن عبد الوهاب** رحمه الله كثيرًا ما يقول «اعلم رحمك الله»[(٣)]، «اعلم أرشدك الله لطاعته»[(٤)]،

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، رقم (١٨١).
(٢) «حادي الأرواح» (ص ١٩٨).
(٣) انظر: «ثلاثة الأصول» (ص ٣).
(٤) انظر: «القواعد الأربع» (ص ٣).

يُعلِّمُك ويدعو لك، فهذا من نصح **العلماء**.

○ قوله: «**أَنَّ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ أَنَّ اللِّقَاءَ هَهُنَا لَا يَكُونُ إِلَا مُعَايَنَةً**» يقول: أن من المعنى اللغوي للقاء المعاينة، فإذا قلت «لقيت فلان» يعني: رأيته، فيُسمَّى لقاءًا إذا عاينته وقابلته.

قال: «**أَنَّ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ أَنَّ اللِّقَاءَ هَهُنَا لَا يَكُونُ إِلَا مُعَايَنَةً يَرَاهُمُ اللهُ ﷻ، وَيَرَوْنَهُ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، وَيُكَلِّمُهُمْ، وَيُكَلِّمُونَهُ**» نسأل الله الكريم من فضله، وأن يجعلنا وإياكم منهم.

«قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَدْ قَالَ اللهُ ﷻ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: ٤٤]، وَكَانَ مِمَّا بَيَّنَهُ لِأُمَّتِهِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ: أَنَّهُ أَعْلَمَهُمْ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ ﷻ»، ورَوَاهُ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ صَحَابَتِهِ رضي الله عنهم، وَقَبِلَهَا الْعُلَمَاءُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ الْقَبُولِ، كَمَا قَبِلُوا مِنْهُمُ الْأَخْبَارَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ ﷻ لَا يَشُكُّونَ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ قَالُوا: «مَنْ رَدَّ هَذِهِ الْأَخْبَارَ فَقَدْ كَفَرَ».

الشرح

○ قوله: «قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ» وهو المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ.

○ قوله: «وَقَدْ قَالَ اللهُ ﷻ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: ٤٤]» وظيفة الرسول ﷺ أن يُبيِّن القرآن ويُبلِّغه للناس، وممَّا بَيَّنَهُ ﷺ للناس أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة.

○ قوله: «وَكَانَ مِمَّا بَيَّنَهُ لِأُمَّتِهِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ: أَنَّهُ أَعْلَمَهُمْ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ ﷻ»» يقول **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ: مِمَّا بَيَّنَهُ ﷺ للناس أنه أخبر في أحاديث كثيرة: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ ﷻ».

○ قوله: «ورَوَاهُ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ صَحَابَتِهِ رضي الله عنهم، وَقَبِلَهَا الْعُلَمَاءُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ الْقَبُولِ» والأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه الدالة على الرؤية متواترة كما قال **العلَّامة ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ[1]، **وهي في الصِّحاح**

(١) «حادي الأرواح» (ص ٢٠٥).

والسُّنن والمسانيد، رواها عن النبي ﷺ نحو ثلاثين صحابيًا.

○ قوله: «**كَمَا قَبِلُوا مِنْهُمُ الْأَخْبَارَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَ ﷻ لَا يَشُكُّونَ فِي ذَلِكَ**» وردَّها **أهل البدع** كلَّها فأنكروا رؤية الله ﷻ.

○ قوله: «**ثُمَّ قَالُوا: «مَنْ رَدَّ هَذِهِ الْأَخْبَارَ فَقَدْ كَفَرَ»**» وهذا التكفير على العموم، تكفير بالنوع، أما فلان بن فلان إذا ردَّ شيئاً من هذه الأخبار فلا نُكفِّره؛ فلا ندري حاله، فلعلَّهُ جاهلًا، أو لم تبلغه الأحاديث، أو قد يكون عنده شبهة، فلا بُدَّ أن نُبلِّغَهُ الأحاديث ونكشف عنه الشبهة، فإذا أصرَّ يكفر بعد ذلك.

وأكرر هذا لأن **بعض الشباب** ليس عنده بصيرة، فيذهب يُكفِّر الناس، وهذا باطل؛ فالتكفير يكون بالعموم، وأما الأعيان فالذي يُبيِّن لهم الأدلة والنصوص هم **أهل العلم والبصيرة**، فإذا تبيَّن أنها بلَغَتهم وأصرُّوا فالذي يحكم بكُفرِهم **أهل العلم**، أما **الشاب** فيطلب العلم ويسأل العلماء، ولا يكفِّر الناس، وليس له أن يستتيب فهذا ليس إليه، وإنما الذي إليه هو طلب العلم، والعلماء هم الذين يتولون هذا.

وسيسرد **المؤلف** رحمه الله إلى آخر الرسالة الأحاديث الكثيرة في رؤية الله ﷻ، فيأتي بالأحاديث التي رواها جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، ثم الأحاديث التي رواها أبو هريرة رضي الله عنه، وهكذا.

قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[١] حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُضَرُ الْقَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: «لَوْ عَلِمَ الْعَابِدُونَ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ ﷻ لَذَابَتْ أَنْفُسُهُمْ فِي الدُّنْيَا»».

الشرح

وهذا ليس حديثًا عن النبي ﷺ، وإنما رُوِيَ عن **الحسن البصري** رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)].

والحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار - بالتحتانية والمهملة- الأنصاري، مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يُرسل كثيرًا ويُدلِّس، **قال البزار**: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوَّز ويقول: «حدثنا» و«خطبنا» يعني: قومه الذين حَدَّثوا وخطبوا بالبصرة، مات سنة عشر ومائة، وقد قارب التسعين[(٢)].

قال المحقِّق: «وقد أورد هذا الأثر **ابن القيم** في «حادي

---

(١) أخرجه المصنف في «الشريعة» (٥٧١) من طريق أبي القاسم به.
وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (٤٨٦)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٨٦٩) من طريق عبيد الله بن عمر به.
وفي الإسناد: عبدالواحد بن زيد، قال البخاري: «عبدالواحد بن زيد صاحب الحسن تركوه».
انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٥/ ٢٩٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤٢٤).

(٢) انظر: «تقريب التهذيب» لابن حجر (ص ١٦٠).

الأرواح»[1] بلا إسناد، ونسبه إلى **الحسن**».

○ قوله: «**لَوْ عَلِمَ الْعَابِدُونَ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ ﷻ لَذَابَتْ أَنْفُسُهُمْ فِي الدُّنْيَا**» يعني: رؤية الله في الآخرة هي المهم والأساس، فلو كانوا يعلمون أنهم لا يرونه لذابت أنفسهم وهلكت، وهذا من كلام **الحسن** رحمه الله.

وفيه: بيان فضل رؤية الله ﷻ.

(١) «حادي الأرواح» (ص ٢٣٤).

قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٢] حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُالله بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَشِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُدْرِكٍ الْقَاصُّ، حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «إِنَّ اللهَ ﷻ لَيَتَجَلَّى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا رَآهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ نَسُوا نَعِيمَ الْجَنَّةِ»».

الشرح

هذا الأثر أيضًا عن **الحسن البصري** رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]، **وليس من كلام النبي ﷺ ولا الصحابة، وقال المحقِّق**: «هذا الأثر عزاه **الإمام ابن القيم**[(٢)] **إلى هشام بن حَسَّان** ولم يعزه **للحسن**».

يقول الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللهَ ﷻ لَيَتَجَلَّى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا رَآهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ نَسُوا نَعِيمَ الْجَنَّةِ» هذا مما فَهِمَه رَحِمَهُ اللَّهُ من النصوص التي دلت على أن رؤية الله أعظم نعيم يُعطاه أهل الجنة، وهذا صحيح؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، فجعلها زيادة.

---

(١) في الإسناد: **عمر بن مدرك القاص، قال يحيى بن معين**: «كذَّاب، يكنى أبا حفص». انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ١٣٦)، و«ميزان الاعتدال» (٥/ ٢٦٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٣٣٠)

(٢) «حادي الأرواح» (ص ٢٣٤).

قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٣] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ - يَعْنِي: ابْنُ عَبْدِالْحَمِيدِ -، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِالله بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَالَ: «مَا نَظَرَ اللهُ ﷻ إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا قَالَ لَهَا: «طِيبِي لِأَهْلِكِ»، فَزَادَتْ ضِعْفًا عَلَى مَا كَانَتْ حَتَّى يَأْتِيَهَا أَهْلُهَا، وَمَا مِنْ يَوْمٍ كَانَ لَهُمْ عِيدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا يَخْرُجُونَ فِي مِقْدَارِهِ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَيَبْرُزُ لَهُمُ الرَّبُّ ﷻ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَتُسْفِي عَلَيْهِمُ الرِّيحُ بِالْمِسْكِ الطِّيبِ، وَلَا يَسْأَلُونَ رَبَّهُمْ ﷻ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُمْ حَتَّى يَرْجِعُوا، وَقَدِ ازْدَادُوا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ سَبْعِينَ ضِعْفًا، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَزْوَاجِهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا مِثْلَ ذَلِكَ».

الشرح

هذا الأثر ليس من كلام النبي ﷺ ولا الصحابة، ولكنه من كلام **كعب الأحبار، قال المُحقِّق:** «هذا الأثر عن كعب رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى»[(١)]، ورواه أبو سعيد الدارمي في «الردِّ على الجهمية»[(٢)]».

---

(١) «الإبانة» (٤٣) بلا إسناد.

(٢) «الردُّ على الجهمية» (٢٠١) من طريق جرير بن عبدالحميد به.
وفي الإسناد: **يزيد بن أبي زياد، قال يحيى بن معين:** «ضعيف الحديث».
انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٢/١٣٨)، **وقال ابن حجر:** «ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن، وكان شيعيًا». «تقريب التهذيب» (ص ٦٠١).

قال الذهبي: «**كعب الأحبار** هو كعب بن ماتع الحميري، من أوعية العلم، ومن كبار علماء أهل الكتاب، أسلم في زمن أبي بكر، وقَدِمَ من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة، وتوفي في خلافة عثمان، وروى عنه جماعة من التابعين مرسلًا، وله شيء في «صحيح البخاري» وغيره»[(١)] وقال ابن حجر: «وليس له في البخاري رواية إلا حكاية لمعاوية فيه، وله في مسلم رواية لأبي هريرة عنه من طريق الأعمش عن أبي صالح»[(٢)].

وكعب كان يهوديًّا ثم أسلم في زمن أبي بكر ﷺ، وكان ينقل من كُتُبِ بني إسرائيل، «**قَالَ**: «**مَا نَظَرَ اللهُ ﷻ إِلَى الْجَنَّةِ قَطُّ إِلَا قَالَ**: «**طِيبِي لِأَهْلِكِ**»،...» وهذا مما فَهِمَهُ من النصوص، ويحتمل أنه نقله عن بني إسرائيل أو عن بعض كُتُبهم، **والأقرب** أنه أخذه عن بني إسرائيل.

(١) «تذكرة الحفاظ» (١/ ٥٢).

(٢) «تقريب التهذيب» (ص ٤٦١).

قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٤] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُالله بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى اللهِ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْيُنِهِمْ».

الشرح

قال المحقِّق: «الأثر كما ترى صحيح النِّسبَةِ **للإمام مالك** رضي الله عنه، وقد رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء»[(١)]»، وقد ساق أبو نعيم في «الحلية»[(٢)] أثرًا آخر **لمالك** رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: يقول الله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] قوم يقولون: «إلى ثوابه»، **قال مالك**: «كذبوا؛ فأين هم عن قول الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥]؟!».

○ قوله: «قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى اللهِ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْيُنِهِمْ»»، وهذا تقرير منه رَحِمَهُ اللَّهُ، **وهو** من الأئمة الأربعة.

وفيه: الردُّ على **الجهمية والمعتزلة** الذين يُنكِرُون الرؤية.

تقول **الجهمية** في قوله ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ**»[(٣)]: **تعلمون أن لكم ربًّا لا تشُكُّون فيه كما أنكم لا تشُكُّون في القمر أنه قمر، لا على أن أبصار المؤمنين تدركه جهرة يوم**

---

(١) «حلية الأولياء» (٦/٣٢٦) من طريق ابن أبي داود به.

(٢) «حلية الأولياء» (٦/٣٢٦).

(٣) تقدَّم تخريجه.

القيامة[١]**، وهذا معنى فاسد.**

وقد قَدَّمَ **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ الأقوال عن التابعين وغيرهم، وأخَّرَ الأحاديث الصحيحة المروِّية عن النبي ﷺ وأقوال الصحابة، **والأولى** به أن يُقدِّمَهما.

(١) انظر: «نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المَرِيْسِيِّ الجهمي العنيد» (١/ ٣٥٩).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٥] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُالله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ، قَالَ: قُلْتُ لِلْأَسْوَدِ بْنِ سَالِمٍ: «هَذِهِ الْآثَارُ الَّتِي تُرْوَى فِي مَعْنَى النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ الله ﷻ وَنَحْوُهَا مِنَ الْأَخْبَارِ؟»، فَقَالَ: «نَحْلِفُ عَلَيْهَا بِالطَّلَاقِ وَالْمَشْيِ».

قَالَ عَبْدُالله: «مَعْنَاهُ: تَصْدِيقًا بِهَا»».

الشرح

○ قوله: «عَبْدُالْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ» هو **عبدالوهاب بن عبدالحكم بن نافع**، أبو الحسن الورَّاق البغدادي، ويُقال له: «ابن الحكم»، وهو ثقة، روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي[(١)].

والأسود بن سالم المتعبِّد، روى عن سفيان بن عيينة، وروى عنه إسحاق بن موسى الخطمي[(٢)].

قال المحقِّق: «وهذا الأثر رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى»، فقال: وقال أسود بن سالم: «هذه الأحاديث والله حقٌّ، نحلف عليها بالطلاق»»[(٣)].

○ قوله: «عَبْدُالْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ قَالَ: قُلْتُ لِلْأَسْوَدِ بْنِ سَالِمٍ:

---

(١) «تقريب التهذيب» (ص ٣٦٨).

(٢) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٩٤).

(٣) «الإبانة» (٥٧).

وأخرجه الخلال في «السنة» (٣١٢) من طريق عبدالوهاب الورَّاق به.

«هَذِهِ الْآثَارُ الَّتِي تُرْوَى فِي مَعْنَى النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ الله ﷻ وَنَحْوُهَا مِنَ الْأَخْبَارِ؟»» يعني: هل هي صحيحة؟.

○ قوله: «فَقَالَ: «نَحْلِفُ عَلَيْهَا بِالطَّلَاقِ»» يعني: أن هذه الأحاديث صحيحة، فلو حلف إنسان بالطلاق أنها صحيحة لا تطلق زوجته؛ لأنه صادق.

○ قوله: «وَالْمَشْيِ» كيف المشي؟

قال المحقِّق: «وأما المشي فلم أفهم ماذا يقصد به، أهو أن ينذر أن يحج ماشيًا، أم هو ما كانوا يفعلونه من المشي ثلاث خطوات بعد اليمين الموجبة، أم يعني بذلك أنه يمشي كناية عن الانعقاد التام ليمينه كما كان يفعل **ابن عمر** ﷺ، فقد رُوِيَ عنه أنه كان يمشي خطوات لينعقد البيع[1]؟، ولعل هذا أرجح هذه الآراء في نظري، والله أعلم بالصواب».

يعني: أن هذه الآثار ثبتت بالمشي كما يثبت البيع بالمشي، وكما أن الصادق لا تطلق زوجته فكذلك هذه الأحاديث صدق.

○ قوله: «قَالَ عَبْدُالله» لعله هو **أبو بكر الْوَاسِطِيُّ** الراوي عن **عبدالْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ**: «مَعْنَاهُ: تَصْدِيقًا بِهَا» أي: نحلف.

(١) أخرجه مسلم، كتاب البيوع، رقم (١٥٣١).

قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٦] حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ لُوَيْنٌ، قَالَ: قِيلَ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: «هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تُرْوَى فِي الرُّؤْيَةِ؟»، فَقَالَ: «حَقٌّ عَلَى مَا سَمِعْنَاهَا مِمَّنْ نَثِقُ بِهِ»».

الشرح

هذا الأثر مروي عن سفيان بن عيينة.

سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفيُّ، ثم المَكِّيُّ، ثقة حافظ فقيه، إمام حجة، إلَّا أنه تغيَّر حفظه بآخره، وكان ربما دَلَّس لكن عن الثقات، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة ثمان وتسعين، وله إحدى وتسعون سنة، روى له الجماعة[١].

○ قوله: «حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ» وكان ثقة[٢] «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ لُوَيْنٌ» محمد بن سليمان، لقبه: لُوَيْنٌ «قَالَ: قِيلَ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: «هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تُرْوَى فِي الرُّؤْيَةِ؟»، فَقَالَ: «حَقٌّ عَلَى مَا سَمِعْنَاهَا مِمَّنْ نَثِقُ بِهِ»».

(١) «تقريب التهذيب» (ص ٢٤٥).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/٢١٩).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٧] حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِالله أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَبَلَغَهُ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللهَ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ»، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ ﷻ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ» فَقَدْ كَفَرَ، عَلَيْهِ لَعْنَةُ الله وَغَضَبُهُ مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ؛ أَلَيْسَ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ قَالَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، وَقَالَ ﷻ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥] هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَ».

الشرح

هذا الأثر عن **الإمام أحمد بن حنبل** رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو إمام أهل السنة والجماعة، إمام أهل الحديث، الثقة الحافظ الحجة[1].

○ وقوله: «وَبَلَغَهُ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللهَ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ»، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ» فَقَدْ كَفَرَ» هذا دليل على أن **الأئمة** يُكفِّرُون من أنكر الرؤية.

○ قوله: «عَلَيْهِ لَعْنَةُ الله وَغَضَبُهُ مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ» يعني: أيُّ شخص كان مِنَ الناس يُنكِر الرؤية فقد كفر.

○ قوله: «أَلَيْسَ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ قَالَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا

(١) ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٧٧ ـ ٣٥٨).

نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، وَقَالَ ﷻ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾» كيف يُنكِر هذه الآيات؟!، «**هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَ**».

قال المحقِّق: «وقد ذكر طرفًا من هذا الأثر ابنُ بطة في «الإبانة الكبرى»[(١)]، فقال: «من قال: «إن الله لا يُرى في الآخرة» فهو جهمي، وقد كفر»، وذكره أبو يعلى الحنبلي في «طبقات الحنابلة»[(٢)] عند ترجمته للفضل بن زياد».

(١) «الإبانة» (٤٧).

(٢) «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٥٢، ٢٥٣).

قَالَ المُؤَلِف رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٨] حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ، ثَنَا حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِالله يَقُولُ: «قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ»، وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥] فَلَا يَكُونُ هَذَا إِلَّا أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُرَى، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، فَهَذَا النَّظَرُ إِلَى الله، وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ» بِرِوَايَاتٍ صَحِيحَةٍ وَأَسَانِيدَ غَيْرِ مَدْفُوعَةٍ، وَالْقُرْآنُ شَاهِدٌ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُرَى فِي الْآخِرَةِ».

الشرح

هذا الأثر أيضًا يُروى عن **الإمام أحمد** رَحِمَهُ اللَّهُ، وإسناده صحيح إليه.

وذكره **الإمام ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ في «حادي الأرواح»[1] قال: «وقال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: «أدركنا الناس وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئًا ـ أحاديث الرؤية ـ، وكانوا يُحدِّثُون بها على الجملة، يُمِرُّونها على حالها غير مُنْكِرين لذلك ولا مرتابين».

○ قوله: «حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله يَقُولُ: «قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ»، وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ فَلَا يَكُونُ هَذَا إِلَّا أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُرَى» يعني: كون الكفار يُحجبُون دليل على أن المؤمنين لا يُحجبُون.

---

(١) «حادي الأرواح» (ص ٢٣٨).

○ قوله: «وَقَالَ ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، فَهَذَا النَّظَرُ إِلَى الله، وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ» بِرِوَايَاتٍ صَحِيحَةٍ وَأَسَانِيدَ غَيْرِ مَدْفُوعَةٍ» يعني: لا يستطيع أحد دفعها، فأسانيدها صحيحة ثابتة، لا يمكن أن تُردَّ، «وَالْقُرْآنُ شَاهِدٌ أَنَّ اللَّهَ ﷻ يُرَى فِي الْآخِرَةِ».

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُالله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِالْكَرِيمِ الْأَزْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَالله بْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: «إِنَّا لَنَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ».

الشرح

قال المحقِّق: «هذا الأثر رجال إسناده ثقات، وقد حكي عثمان بن سعيد الدارمي قول عبدالله بن المبارك في كتاب «الردُّ على الجهمية»[١] قال: «حدثنا الحسن بن الصباح البزار، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، عن ابن المبارك قال: «لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحبُّ إليَّ مِنْ أن أحكي كلام الجهمية»».

عبدالله بن المبارك هو الإمام الحافظ العلَّامة، شيخ الإسلام، فخر المجاهدين، قدوة الزاهدين، أبو عبدالرحمن الحنظلي، مولاهم المروزي، التاجر، صاحب التصانيف النافعة والرحلات الشاسعة، أفنى عمره في الأسفار حاجًّا ومجاهدًا وتاجرًا[٢] قال العباس بن مصعب: «جمع **عبدالله بن المبارك** الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والتجارة والسخاء والمحبة عند الفرق»[٣] وقال

---

(١) «الرد على الجهمية» (٢٤).

(٢) «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٧٤، ٢٧٥).

(٣) «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٥٥).

الحافظ ابن حجر في «التقريب»[١]: «**عبدالله بن المبارك** المروزي، مولى بني حنظلة، ثقة ثبْت، فقيه عالم، جوَّاد مجاهِد، جُمِعَت فيه خصال الخير».

○ قوله: «**يَقُولُ: «إِنَّا لَنَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ»**»؛ لخبثه وشرِّهِ، يعني: أن **الجهمية** قالوا كلامًا خبيثًا ما يستطيع الإنسان أن يتكلَّم به، وقد زاد على كلام اليهود والنصارى في الخبث ـ والعياذ بالله ـ؛ لجرأتهم.

وهذا يدل على أن **عبدالله بن المبارك** يرى كفر **الجهمية**، وقد ذكر **ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قد كَفَّرَهم خمس مئة عالم، **قال:**

ولقد تقلَّد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان[٢]

وقد أنكر **الجهمية** أسماء الله وصفاته والرؤية، ولهذا قال عبدالله بن المبارك: «**إِنَّا لَنَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ**» فاليهود والنصارى ما أنكروا وجود الله، إنما كفرهم لعدم إيمانهم بالنبي ﷺ، لكن ما أنكروا وجود الله ولا صفاته.

(١) «تقريب التهذيب» (ص ٣٢٠).

(٢) «نونية ابن القيم» (ص ٤٢).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[١٠] حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِالله مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ - يَعْنِي: ابْنَ حَنْبَلٍ - وَذُكِرَ لَهُ شَيْءٌ فِي الرُّؤْيَةِ فَغَضِبَ، وَقَالَ: «مَنْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ ﷻ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ» فَهُوَ كَافِرٌ».

الشرح

قال المحقِّق: «هذا الأثر رواه أبو داود في «مسائله»[(١)]».

○ قوله: «أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ - يَعْنِي: ابْنَ حَنْبَلٍ - وَذُكِرَ لَهُ شَيْءٌ فِي الرُّؤْيَةِ» يعني: في إنكار الرؤية.

○ قوله: «فَغَضِبَ، وَقَالَ: «مَنْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ ﷻ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ» فَهُوَ كَافِرٌ» وهذا تكفير من **إمام أهل السنة والجماعة** لمن أنكر رؤية الله ﷻ، والتكفير على العموم كما تقدَّم، أما المعيَّن فلا بُدَّ من إقامة الحجة عليه ومناظرته.

والجهمية والمعتزلة ينكرون رؤية الله ﷻ، وخمس مئة عالم كَفَّروا **الجهمية**، ولهذا يُروى عن **الإمام أحمد** أنه كَفَّر **الجهمية**[(٢)]، **وصلاته خلف بعضهم** يدل على أنه لا يُكفِّر بالعين[(٣)].

---

(١) «مسائل الإمام أحمد» رواية أبي داود السجستاني (١٧٠٠).

(٢) **قال ابن تيمية**: «المشهور من **مذهب الإمام أحمد وعامة أئمة السنة** تكفير الجهمية، وهم المعطلة لصفات الرحمن؛ فإن قولهم صريح في مناقضة ما جاءت به الرُّسل من الكتاب، وحقيقة قولهم جحود الصانع، ففيه: جحود الرَّبِّ، وجحود ما أخبر به عن نفسه على لسان رسله». «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٨٥)

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» (٧/ ٥٠٨).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[١١] حَدَّثَنَا أَبُو مُزَاحِمٍ مُوسَى بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ يَقُولُ - وَذُكِرَ عِنْدَهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي الرُّؤْيَةِ - فَقَالَ: «هَذِهِ عِنْدَنَا حَقٌّ، نَقَلَهَا النَّاسُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ».

الشرح

هذا الأثر عن أبي عبيد القاسم بن سلَّام.

قال الذهبي: «**أبو عبيد القاسم بن سلَّام**، الإمام المجتهد البحر، القاسم بن سلَّام البغدادي اللغوي الفقيه، صاحب المصنفات، **قال أحمد بن حنبل:** «**أبو عبيد** أستاذ، وهو يزداد كل يوم خيرًا»، وقال أبو داود: «ثقة مأمون».

قلت: من نظر في كُتُب **أبي عبيد** علم مكانه من الحفظ والعلم، وكان حافظًا للحديث وعلله، ومعرفته متوسطة، عارفًا بالفقه والاختلاف، رأسًا في اللغة، إمامًا في القراءات، له فيها مصنف، مات بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين»[(١)].

قال المحقِّق: «رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى»[(٢)]، فقال: قال أبو عبيد القاسم بن سلَّام وذكر عنده هذه الأحاديث التي في الرؤيا فقال: «هذه عندنا حقٌّ، رواها الثقات عن الثقات إلى أن

---

(١) «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤١٧).

(٢) «الإبانة» (٥٦).

صارت إلينا، إلَّا أنَّا إذا قيل لنا: «فسِّروها»»، قلنا: «لا نُفسِّر منها شيئًا، ولكن نمضها كما جاءت»» يعني: لا نُفسِّرها تفسير **الجهمية**، هذا المراد.

○ قوله: «**فَقَالَ: «هَذِهِ عِنْدَنَا حَقٌّ، نَقَلَهَا النَّاسُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ»**»، وعند ابن بطة: «رواها الثقات عن الثقات إلى أن صارت إلينا، إلَّا أنَّا إذا قيل لنا: «فسِّروها»» ليس المراد تفسير المعنى؛ فهذا لا بُدَّ منه، كما **قال الإمام مالك** رَحِمَهُ اللَّهُ لما سُئِلَ عن الاستواء **قال**: «الاستواء معلوم»[1] يعني: في اللغة العربية، ولكن مراده بقوله: «لا نُفسِّر منها شيئًا» يعني: لا نُفسِّرها تفسير **الجهمية** وإن كنا نُفسِّر معناها في اللغة العربية.

(١) انظر: الحلية (٦/ ٣٢٥، ٣٢٦)، وأخرجه أيضًا الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص١٨، ١٧) من طريق جعفر بن عبدالله عن مالك، وابن عبدالبر في التمهيد (٧/ ١٥١) من طريق عبدالله بن نافع عن مالك، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٠٨) من طريق عبدالله بن وهب عن مالك، وقد صححه الذهبي في العلو (ص ١٠٣)، قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٤٠٦، ٤٠٧): إسناده جيد.

«قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللهُ:

فَمَنْ رَغِبَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ لَا يُسْتَوْحَشُ مِنْ ذِكْرِهِمْ، وَخَالَفَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَرَضِيَ بِقَوْلِ جَهْمٍ وَبِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ وَأَشْبَاهِهِمَا فَهُوَ كَافِرٌ.

وَأَمَّا مَا تَأَدَّى إِلَيْنَا مِنَ التَّفْسِيرِ فِي بَعْضِ مَا تَلَوْتُهُ مِمَّا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ فَأَنَا أَذْكُرُهُ، ثُمَّ أَذْكُرُ السُّنَنَ الثَّابِتَةَ فِي النَّظَرِ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِمَّا تَقْوَى بِهِ قُلُوبُ أَهْلِ الْحَقِّ، وَتَقَرُّ بِهِ أَعْيُنُهُمْ، وَتَذِلُّ بِهِ نُفُوسُ أَهْلِ الزَّيْغِ، وَتَسْخُنُ بِهِ أَعْيُنُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

الشرح

كلام **المؤلف محمد بن الحسين** رَحِمَهُ اللهُ تعليق على الآثار السابقة.

○ قوله: «قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللهُ» وهو **المؤلف** رَحِمَهُ اللهُ.

○ قوله: «فَمَنْ رَغِبَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ» يعني: **الإمام أحمد، ومالك، وسفيان بن عيينة، وابن المبارك، وغيرهم.**

○ قوله: «الَّذِينَ لَا يُسْتَوْحَشُ مِنْ ذِكْرِهِمْ»؛ فهم معروفون بأنهم علماء وأئمة.

○ قوله: «وَخَالَفَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ» في الرؤية.

○ قوله: «وَرَضِيَ بِقَوْلِ جَهْمٍ وَبِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ وَأَشْبَاهِهِمَا»، **بِشْرُ الْمَرِيسِيُّ** جهمي أيضًا، كان على طريقة **الجهم بن صفوان**، وكان في القرن الثالث الهجري.

وهو **بشر بن غياث بن أبي كريمة، أبو عبدالرحمن الْمَرِيسِيُّ**، مولى زيد بن الخطاب، **وبشر** من أصحاب الرأي، أخذ الفقه عن

أبي يوسف القاضي، إلَّا أنه اشتغل بالكلام، وجَرَّدَ القول بخلق القرآن، وحُكِيَ عنه أقوال شنيعة ومذاهب مستنكرة، أساء **أهل العلم** قولهم فيه بسببها، وكَفَّرَهُ أكثرهم لأجلها[1]، وأول من ردَّ عليه **عثمان بن سعيد الدارمي** في «نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على الْمَرِيسِيِّ الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد».

○ قوله: «فَهُوَ كَافِرٌ» وهذا التفكير بالعموم كما تقدَّم.

○ قوله: «وَأَمَّا مَا تَأَدَّى إِلَيْنَا مِنَ التَّفْسِيرِ فِي بَعْضِ مَا تَلَوْتُهُ مِمَّا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ فَأَنَا أَذْكُرُهُ، ثُمَّ أَذْكُرُ السُّنَنَ الثَّابِتَةَ فِي النَّظَرِ إِلَى الله تَعَالَى مِمَّا تَقْوَى بِهِ قُلُوبُ أَهْلِ الْحَقِّ، وَتَقَرُّ بِهِ أَعْيُنُهُمْ، وَتَذَلُّ بِهِ نُفُوسُ أَهْلِ الزَّيْغِ، وَتَسْخُنُ بِهِ أَعْيُنُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» **يقول** رَحِمَهُ اللَّهُ: أنا سأذكر المعاني والتفسيرات التي وردت في النصوص، وأذكر السنن الثابتة في النظر إلى وجه الله الكريم؛ حتى تقوى قلوب أهل الحقِّ، وتقرَّ عيونهم، وتذلَّ به نفوس أهل الزَّيغ والانحراف من **الجهمية** وأشباههم، وتسخن به أعينهم في الدنيا والآخرة.

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (٧/ ٥٦).

قَالَ المُؤَلِفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[١٢] حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ عَبْدُالله بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَّانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] قَالَ: «نَضَّرَ اللهُ تِلْكَ الْوُجُوهَ وَحَسَّنَهَا لِلنَّظَرِ إِلَيْهِ».

الشرح

هذا الأثر عن محمد بن كعب الْقُرَظِيِّ.

وهو محمد بن كعب بن سليم بن أسد الْقُرَظِيُّ، أبو حمزة، من حلفاء الأوس، وكان أبوه من سبي قريظة، **وقال البخاري**: «أن أباه كان ممن لم ينبت يوم قريظة فتُرِكَ»[(١)]، فهداه الله فكان هذا خيرًا له، فصار صحابيًّا جليلًا، وأما أبوه وقومه فقد قُتِلوا.

○ قوله: «عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ قَالَ: «نَضَّرَ اللهُ تِلْكَ الْوُجُوهَ وَحَسَّنَهَا لِلنَّظَرِ إِلَيْهِ»»؛ لأن ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾ من النَّضرة والحُسن، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾ من النظر بالعيون[(٢)].

○ قوله: «نَضَّرَ اللهُ تِلْكَ الْوُجُوهَ وَحَسَّنَهَا لِلنَّظَرِ إِلَيْهِ» للنظر إلى وجهه الكريم.

(١) «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٧٣).

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (١٩/ ١٠٧).

قَالَ المُؤَلِّفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[١٣] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: ثَنَا أَبُو سَمُرَةَ، قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ فِي قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القِيَامَة: ٢٢-٢٣] قَالَ: «نَضَّرَهَا اللهُ ﷻ لِلنَّظَرِ إِلَيْهِ»».

الشرح

هذا الأثر أيضًا عن محمد بن كعب في قول الله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القِيَامَة: ٢٢-٢٣].

○ قوله: «قَالَ: «نَضَّرَهَا اللهُ ﷻ لِلنَّظَرِ إِلَيْهِ»» كالأثر السابق.

وفيه: **علي بن ثابت** ثقة صدوق[(١)] وموسى بن عُبيدة إذا كان الرَّبَذِيَّ فهو ضعيف[(٢)]، وعلى كل حال يشهد له الأثر السابق أن ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ من النَّضرة والبهاء، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ من النَّظر إلى وجه الله الكريم.

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٥/ ١٤٣).

(٢) انظر: «التاريخ الأوسط» للبخاري (٢/ ٩٣)، و«ضعفاء العقيلي» (٤/ ١٦١)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٦/ ٣٣٣).

قَالَ المُؤَلِف رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[١٤] وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ وَدَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَنَّ أَبَا نُعَيْمٍ الْفَضْلَ بْنَ دُكَيْنٍ حَدَّثَهُمْ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَابُورَ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوفِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾ [القيامة: ٢٢] يَعْنِي: حُسْنَهَا ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٣] قَالَ: «نَظَرَتْ إِلَى الْخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ»».

الشرح

هذا الأثر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفي سنده **عطية العوفي**، وهو صدوق يخطئ كثيرًا، وكان شيعيًّا مُدلِّسًا، **وقال مسلم بن الحجاج**: «قال **أحمد** ـ وذكر **عطية العوفي** ـ **فقال**: «هو ضعيف الحديث»»[(١)].

لكن هذا الأثر له شواهد تقدَّمت تُؤيِّدُه، **وقال السيوطي** في «الدر المنثور»[(٢)]: «وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] قال: «تنظر إلى وجه ربها»».

وفيه: تفسير قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾ أي: من الحُسن، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ من النَّظر إلى وجه الله الكريم.

(١) «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٠١)، «تقريب التهذيب» (ص ٣٩٣).

(٢) «الدر المنثور» (٨/ ٣٥٠).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[١٥] وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ وَعَبْدُالله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَا: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا مُبَارَكٌ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِ الله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ [القِيَامَة: ٢٢] قَالَ: «النَّضْرَةُ: الْحُسْنُ»، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القِيَامَة: ٢٣] قَالَ: «نَظَرَتْ إِلَى رَبِّهَا ﷻ فَنَضَرَتْ لِنُورِهِ».

الشرح

هذا الأثر عن **الحسن البصري** رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا، وفَسَّرَ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ من النَّضرة والحُسن، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ من النَّظر إلى وجه الله الكريم.

وفي سنده: **مبارك بن فضالة** فيه كلام لأهل العلم[1]، وكما تقدَّم له شواهد.

(١) انظر: «الضعفاء والمتروكين» للنسائي (ص ٩٨)، و«ضعفاء العقيلي» (٤/ ٢٢٤)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ٣٣٨).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[١٦] وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، قال: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ النَّحْوِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِ الله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ [القِيَامَة: ٢٢]، قَالَ: «مِنَ النَّعِيمِ»، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القِيَامَة: ٢٣] قَالَ: «تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا ﷻ نَظَرًا».

الشرح

قال المحقِّق: «هذا الأثر ذكره بلفظه **ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ في «حادي الأرواح»[(١)]، كما أورده السيوطي[(٢)] عن ابن المنذر والآجري واللالكائي والبيهقي عن عكرمة أيضًا، ورواه عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب «الردُّ على الجهمية»[(٣)]، وذكره الطبري في «تفسيره»[(٤)] أيضًا».

وفيه: تفسير النَّظر، وهذا مروي عن عكرمة مولى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: «﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ قَالَ: «مِنَ النَّعِيمِ»، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ قَالَ: «تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا ﷻ نَظَرًا».

وهذه الآثار كلها في تفسير ﴿نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ بأنها الحُسن والبهاء، و﴿نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ بأنها النَّظر إلى وجه الله الكريم.

---

(١) «حادي الأرواح» (ص ٢٠٤).

(٢) في «الدر المنثور» (٨/ ٣٤٩).

(٣) «الرد على الجهمية» (٢٠٠) من طريق علي بن الحسن به.

(٤) «تفسير الطبري» (٢٩/ ١٩٢) من طريق علي بن الحسن به.

قال ابن حجر: «وأخرج الطبري بسند صحيح إلى يزيد النحوي عن عكرمة في هذه الآية قال: «تنظر إلى ربها نظرًا»». «فتح الباري» (١٣/ ٤٢٤، ٤٢٥).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[١٧] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِ الله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] قَالَ: «تَنْظُرُ إِلَى الله ﷻ نَظَرًا».

الشرح

وهذا الأثر أيضًا عن عكرمة، وهو من طريق أبي بكر بن أبي داود وبلفظ آخر، وهذا دليل على قوة هذا الخبر، وهو يؤيد الأثر السابق، فدلَّ على قوة هذا القول في تفسير ﴿نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ بأنها من النُّضرة، و﴿نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ من النَّظر إلى وجه الله الكريم.

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[١٨] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْأَزْهَرِ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَكَمِ، ثَنَا أَبِي، عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كُلُّ مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ يَرَى اللهَ ﷻ؟»، قَالَ: «نَعَمْ»».

الشرح

قال المحقِّق: «هذا الأثر ذكره ابن القيم بسنده ولفظه عن عكرمة عن ابن عباس[(١)]، وفيه **إبراهيم بن الحكم** وهو ضعيف[(٢)]، ولكن يشهد لمعناه الأحاديث الثابتة الكثيرة».

○ قوله: «عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كُلُّ مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ يَرَى اللهَ ﷻ؟»، قَالَ: «نَعَمْ»» ومن دخل الجنة ينظر إلى الله ﷻ ولكنهم يتفاوتون.

(١) «حادي الأرواح» (ص ٢٣٢).

(٢) انظر: «تاريخ ابن معين» رواية الدوري (٣/ ٧٦)، و«الضعفاء والمتروكين» للنسائي (١/ ١٢)، و«ضعفاء العقيلي» (١/ ٥٠)، و«الجرح والتعديل» (٢/ ٩٤).

قَالَ المُؤَلِف رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[١٩] حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ عَبْدُالله بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَّانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِالله الْمَدِينِيُّ، قَالَ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ الْبَجَلِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونس: ٢٦] قَالَ: «النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الله عَزَّ وَجَلَّ»».

الشرح

هذا الأثر عن **صديق الأمة أبي بكر الصديق** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أفضل الناس بعد الأنبياء، وأفضل الأمة بعد نبيها.

وإسناده ضعيف؛ فيه **أبو إسحاق السبيعي**، وهو مُدلِّس[(١)]، وقد عنعن، **وعامر بن سعد** روى عن أبي بكر الصديق مرسلًا[(٢)].

○ قوله: «عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ قَالَ: «النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الله عَزَّ وَجَلَّ»» يعني: فَسَّرَ الزيادة بالنَّظر إلى وجه الله عَزَّ وَجَلَّ.

ويشهد له ما في «صحيح مسلم»[(٣)] عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟»، فَيَقُولُونَ: «أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟، أَلَمْ تُدْخِلْنَا

---

(١) انظر: «جامع التحصيل» للعلائي (ص ٢٤٥)، و«طبقات المدلسين» لابن حجر (ص ٤٢).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٢٣).

(٣) تقدَّم تخريجه.

الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟»، فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]»، **وفيه**: تفسير ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ بالنَّظر إلى وجه الله الكريم، نسأل الله الكريم من فضله.

وفيه: الردُّ على **الجهمية والمعتزلة** الذين أنكروا رؤية الله ﷻ؛ فهذا ثابت في الحديث الصحيح من حديث صهيب رضي الله عنه أنه ﷺ فَسَّرَها بالنَّظر إلى وجه الله الكريم.

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٢٠] وَحَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ، قَالَ: ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: «الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»».

[٢١] أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ ذَرِيحٍ الْعُكْبَرِيُّ، قَالَ: ثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، ثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

الشرح

هذان طريقان آخران لأثر أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيهما: العلتان المتقدِّمتان.

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٢٢] وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ نَذِيرٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: «النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».

الشرح

هذا الأثر عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال المحقِّق: «أخرجه الطبري[١] من طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم بن نذير، عن حذيفة.

وأخرجه عثمان بن سعيد الدارمي[٢] من طريق سفيان، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن مسلم بن يزيد، عن حذيفة قوله به.

وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد»[٣]، والإسناد صحيح رجاله أعلام.

ورواه ابن أبي عاصم في كتاب «السنة»[٤]، قال: ثنا أبو بكر، ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن مسلم بن نذير، عن حذيفة قوله».

وفيه: أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَّرَ ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ بالنَّظر إلى وجه الله الكريم.

---

(١) «تفسير الطبري» (١١/ ١٠٥).

(٢) «الرد على الجهمية» (١٩١).

(٣) «التوحيد» (٨) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق به.

(٤) «السنة» (٤٧٣).

وهذا كله يشهد له الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم في «صحيحه»[١] عن صهيب رضي الله عنه في تفسير ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ بالنَّظر إلى وجه الله الكريم.

(١) تقدَّم تخريجه.

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَأَمَّا السُّنَنُ فَإِنِّي سَأَذْكُرُ مَا رَوَى صَحَابِيٌّ صَحَابِيٌّ عَلَى الِانْفِرَادِ؛ لِيَكُونَ أَوْعَى لِمَنْ سَمِعَهُ، وَأَرَادَ حِفْظَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»».

الشرح

○ قوله: «قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحْمَةُ الله» وهو المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ.

○ قوله: «وَأَمَّا السُّنَنُ فَإِنِّي سَأَذْكُرُ مَا رَوَى صَحَابِيٌّ صَحَابِيٌّ عَلَى الِانْفِرَادِ» وليس المراد ما روى صحابي عن صحابي، وإنما المراد ما روى الصحابي على انفراد، والصحابي الآخر على انفراد، وهكذا، يعني: يُرِيد أن يجعل رواية كل صحابي على حِدَة، سيذكر أولًا ما رواه جرير بن عبدالله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهكذا.

وذكر **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ غرضه من ذلك، **فقال**: «لِيَكُونَ أَوْعَى لِمَنْ سَمِعَهُ» فيعرف أن المسألة فيها أسانيد عن الصحابة، فيعرف مثلًا أسانيد جرير بن عبد الله البجلي، وأبي بكر الصديق، وعبد الله بن مسعود، وهكذا، كل رواية على حِدَة.

○ قوله: «وَأَرَادَ حِفْظَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فتكون أدعى لمن أراد الحفظ، فيجد البحث مُقسَّمًا.

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«فَمِمَّا رَوَى جَرِيرُ بْنُ عَبْدِاللَّه الْبَجَلِيُّ

[٢٣] حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الدُّولَابِيُّ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِالله الْبَجَلِيِّ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّكُمْ ﷻ فَتَرَوْنَهُ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا»».

الشرح

هذه رواية جرير بن عبدالله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والحديث مخرَّج في «الصحيحين»[(١)]، فهو من أصح الأحاديث، وكذلك رواه أبو داود في كتاب «السنة»، باب «في الرؤية»[(٢)]، ورواه الترمذي في كتاب «صفة الجنة»، باب «ما جاء في رؤية الرَّبِّ تبارك وتعالى»[(٣)]، ورواه ابن ماجه في المقدِّمة، باب «فيما أنكرت الجهمية»[(٤)].

○ قوله: «عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللَّه الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» وليلة البدر إنما تكون

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب «فضل صلاة العصر»، رقم (٥٥٤)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٦٣٣).

(٢) رقم (٤٧٢٩).

(٣) رقم (٢٥٥١).

(٤) رقم (١٧٧).

في منتصف الشهر، يكون القمر هلالًا في أول الشهر، وبدرًا في منتصف الشهر، وفي رواية أخرى: «**فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ**»(١)، وليلة أربع عشرة يكون مستديرًا مستكملاً نوره كاملًا.

○ قوله: «**فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّكُمْ ﷻ فَتَرَوْنَهُ**» يعني: ترون الله ﷻ يوم القيامة.

○ قوله: «**كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ**» يعني: رؤية محقَّقة لا تشُكُّون فيها.

○ قوله: «**لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ**» يُروى بالتشديد والتخفيف، فالتشديد بمعنى: لا تتخالفون ولا تتجادلون في صحة النَّظر إليه؛ لوضوحه وظهوره، وأما التخفيف فهو من الضَّيْرِ، لُغَة في الضُّرِّ، والمعنى كالأول(٢).

وفي لفظ: «**لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ**»(٣)، يُروى بالتشديد والتخفيف، فالتشديد معناه: لا ينضم بعضكم إلى بعض، وتزدحمون وقت النَّظر إليه، ويجوز ضم التاء وفتحها على تُفَاعِلون وتَتَفاعلون، ومعنى التخفيف: لا ينالكم ضَيمٌ في رؤيته، فيراه بعضكم دون بعض، والضَّيْمُ: الظُّلم(٤).

وفيه: إثبات الرؤية، وهو صريح في أن الرؤية رؤية بالعين؛ قال ﷺ: «**فَتَرَوْنَهُ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ**».

وفيه: إثبات العُلُوِّ لله ﷻ؛ لأننا نرى القمر من فوقنا فوجب أن نرى الله من فوقنا.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب «قوله ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ [ق: ٣٩] رقم (٤٨٥١).

(٢) «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٣/ ٨٢).

(٣) كذا في «الصحيحين».

(٤) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/ ١٠١).

○ وقوله ﷺ: «**فَتَرَوْنَهُ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ**» ليس هذا تشبيه لله بالقمر ـ تعالى الله ـ فالله لا يُماثِله شيءٌ من خلقه، وإنما المراد تشبيه الرؤية بالرؤية، **يقول العلماء**: «فشبَّه الرؤية بالرؤية ولم يُشبِّه المرئي بالمرئي»[(١)]، فليس تشبيهًا لله بالقمر، وإنما تشبيه الرؤية بالرؤية، يعني: أنكم سترون ربكم رؤية واضحة من فوقكم كما ترون القمر رؤية واضحة من فوقكم.

○ قوله: «**فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا**» والصلاة التي قبل طلوع الشمس صلاة الفجر، والتي قبل غروب الشمس صلاة العصر، وهاتان الصلاتان لهما شأن في أول النهار وآخره؛ كما في «الصحيحين»[(٢)] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ**».

وأذكار الصباح تكون بعد صلاة الصبح، وأذكار المساء تكون بعد صلاة العصر، ودلت النصوص على أن أذكار الصباح بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس، وأذكار المساء تبدأ من بعد صلاة العصر إلا ما دل الدليل على أن قراءته تكون بالليل، قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]، وقال تعالى: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، والغُدُوُّ: أول النهار، والأصال: آخره، والأذكار مستحبة.

قال الخطابي: «قوله عقيب هذا «**فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا**» يدل على أن

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٤٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب «فضل صلاة العصر»، رقم (٥٥٥)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٦٣٢).

الرؤية قد يُرجى نيلها بالمحافظة على هاتين الصلاتين، وخُصِّتَا بهذا كما خُصِّتَا بلقب التوسط من بين الخمس، وإن كانت كل واحدة من الخمس مستحقة لهذه الصفة وفي وضع الحساب»[١].

وصلاة الفجر لها شأن، في «صحيح مسلم»[٢] عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِالله ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ الله، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**».

وفي «الصحيحين»[٣] عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَالله بْنَ عَبَّاسٍ ﷺ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ خَالَتُهُ «**فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ الله ﷺ فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي**»، والآن أين الذين يُصلُّون الصُّبح مع الجماعة في هذا الزمن الذي فُتحت الدنيا على الناس، وكثرت المغريات والمُلهيات، وصار الناس يسهرون إلى ساعة متأخرة من الليل ثم ينامون؟!، ومن هو الذي يُجاهِد نفسه ثم يقوم؟، قليل من يفعل ذلك، بل إن الذي يسْلَمُ من المغْرِيات والمعاصي ورؤية المُحَرَّمات وسماعها معدود على خير.

وكذلك **صلاة العصر** لها أهمية؛ لأنها تقع في آخر النهار، ولهذا جاء الوعيد الشديد على من باع سلعة وحلف بعد العصر وهو

---

(١) «شرح السنة» للبغوي (٢/٢٢٦).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٦٥٧).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب «قراءة القرآن بعد الحدث وغيره»، رقم (١٨٣)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، رقم (٧٦٣).

كاذب؛ لأنه ختم نهاره بالكذب ـ نسأل الله العافية ـ، في «الصحيحين»[1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ فَمَنَعَهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ فَقَالَ : «وَالله الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أَعْطَيْتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا»، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ»، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧]، فهاتان الصلاتان صلاة الصبح وصلاة العصر لهما شأن عظيم.

(١) أخرجه البخاري، كتاب المساقاة، باب «إثم من منع ابن السبيل من الماء»، رقم (٢٣٥٨)، ومسلم، كتاب الإيمان، رقم (١٠٨).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٢٤] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَيَعْلَى وَمُحَمَّدٌ ابْنَا عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِالله الْبَجَلِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ رَاؤُونَ رَبَّكُمْ ﷻ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا»».

الشرح

وهذا طريق آخر لحديث جرير بن عبدالله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

○ قوله: «عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِالله الْبَجَلِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» ومعلوم أن البدر يكون في منتصف الشهر.

○ قوله: «فَقَالَ: «إِنَّكُمْ رَاؤُونَ رَبَّكُمْ ﷻ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ» وهذه رؤية بصرية، ويؤول هذا **المعتزلة** ويقولون هذا مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾ [الفيل: ١] يعني: ألم تعلم؟، فيقولون: معنى الحديث: أنكم تعلمون ربكم كما تعلمون أن هذا قمر[1]، انظر إلى هذا التفسير الفاسد الذي يفسد به المعنى.

والذي حملهم على إنكارهم لرؤية الله ﷻ اعتمادهم على عقولهم وآرائهم الفاسدة، وتركهم النصوص، ويؤولونها تأويلًا باطلًا ليُوافق آرائهم الفاسدة ـ نسأل الله العافية ـ.

---

(١) «نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المَرِيْسِيّ الجهمي العنيد» (١/ ٣٥٩).

قَالَ المُؤَلِف رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٢٥] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَزْهَرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ [ق: ٣٩] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِالله الْبَجَلِيَّ يَقُولُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، حَافِظُوا عَلَى هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ»، وَقَرَأَ هَاتِينِ الآيَتِينِ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾».

الشرح

وشيخ المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ واحد، وهو «أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ»، ولكن هذا الحديث فيه زيادة في المتن، وهي «حَافِظُوا».

○ قوله: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، حَافِظُوا عَلَى هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ»» وهما: صلاة الصبح وصلاة العصر.

○ قوله: «وَقَرَأَ هَاتِينِ الآيَتِينِ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾»، ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ هي: صلاة الفجر، ﴿وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ هي: صلاة العصر.

قَالَ المُؤَلِف رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٢٦] وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ أيضًا، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِالله، قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ - يَعْنِي: ابْنِ قُدَامَةَ -، عَنْ بَيَانِ بْنِ بِشْرٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِالله قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، قَالَ: وَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ»».

الشرح

○ قوله: «فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ»» وهذا صريح في الرؤية، وأنها رؤية بالبصر، وهذا واضح في الردِّ على **المعتزلة والجهمية** الذين أنكروا رؤية الله وفسَّرُوها بالعلم.

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَمِمَّا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[٢٧] حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالُوا: «يَا رَسُولَ الله، هَلْ نَرَى رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟»، فَقَالُوا: «لَا»، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟»، قَالُوا: «لَا»، قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا كَمَا لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا»».

الشرح

انتقل **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ إلى روايات أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والحديث رواه أبو داود[(١)]، ورواه الترمذي بنحوه، **وقال الترمذي**: «هذا حديث حسن صحيح غريب»[(٢)]، ورواه ابن ماجه في المقدِّمة بنحوه[(٣)]، وهو طرف من حديث طويل رواه البخاري ومسلم، وسيأتي قريبًا.

○ قوله: «**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالُوا: «يَا رَسُولَ الله، هَلْ**

---

(١) كتاب السنة، باب «في الرؤية»، برقم (٤٧٣٠).

(٢) كتاب صفة الجنة، باب «ما جاء في رؤية الرَّبِّ تعالى»، برقم (٢٥٥٤).

(٣) باب «فيما أنكرت الجهمية»، برقم (١٧٨) بنحوه.

نَرَى رَبَّنَا ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟»، فَقَالُوا: «لَا»، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟»، قَالُوا: «لَا»، قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ ﷻ إِلَّا كَمَا لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا»» وهذا صريح في الرؤية البصرية، وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم؛ هل يقول عاقل أن قوله: ««هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟»، فَقَالُوا: «لَا»» رؤية بالقلب؟!، لا يقول هذا إلا من أعمى الله بصيرته.

○ قوله: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» في منتصف الشهر.

○ قوله: ««لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟»، قَالُوا: «لَا»» هذا رؤية بالبصر، ومع ذلك **قال الجهمية** أن هذه الرؤية بالقلب، والذي حملهم على ذلك عقولهم؛ لأنهم يعتمدون على العقول، ويتركون النصوص ورائهم ظهريًّا، ويؤولونها تأويلًا فاسدًا يتناسب مع آرائهم الفاسدة.

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٢٨] حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ المَرْوَزِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُالرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّاسُ: «يَا رَسُولَ الله، هَلْ نَرَى رَبَّنَا ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَعَمْ، هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: «لَا يَا رَسُولَ الله»، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟»، قَالُوا: «لَا يَا رَسُولَ الله»، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ»».

الشرح

قال المحقِّق: «هذه الرواية طرف من حديث عند الشيخين، وسيأتي قريبًا إن شاء الله».

وفيه: التصريح برؤية الله، وأنها رؤية بصرية.

○ قوله: «قَالَ النَّاسُ: «يَا رَسُولَ الله، هَلْ نَرَى رَبَّنَا ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَعَمْ، هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: «لَا يَا رَسُولَ الله»» وهذا صريح في أن الرؤية بالبصر.

○ قوله: «قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟»، قَالُوا: «لَا يَا رَسُولَ الله»» وهذا صريح في أن الرؤية بالبصر.

○ قوله: «قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ»» وهذا أعظم نعيم يُعطاه أهل الجنة، وهو رؤية الله ﷻ.

قَالَ المُؤَلِف رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٢٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، ثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ - يَعْنِي: ابْنَ أَبِي حَمْزَةَ -، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّ النَّاسَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: «هَلْ نَرَى رَبَّنَا ﷻ؟»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟»، قَالُوا: «لَا يَا رَسُولَ الله»، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: «لَا يَا رَسُولَ الله»، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: «مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ»، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتْبَعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتْبَعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتْبَعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللهُ ﷻ فِي غَيْرِ صُورَتِهِ، فَيَقُولُ: «أَنَا رَبُّكُمْ»، فَيَقُولُونَ: «نَعُوذُ بِالله مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ﷻ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا ﷻ عَرَفْنَاهُ»، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ ﷻ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: «أَنَا رَبُّكُمْ»، فَيَقُولُونَ: «أَنْتَ رَبُّنَا»، فَيَتْبَعُونَهُ، وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِيْ جَهَنَّمَ...»» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ».

الشرح

حديث أبي هريرة من هذا الطريق رواه البخاري(١)، ومسلم(٢)، ورواه الترمذي بنحوه(٣).

---

(١) كتاب الرقاق، باب «الصراط جسر جهنم»، برقم (٦٥٧٤).

(٢) كتاب الإيمان، باب «معرفة طريق الرؤية»، برقم (١٨٢).

(٣) كتاب صفة الجنة، باب «ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار»، برقم (٢٥٥٧).

وهو حديث من أصح الأحاديث، وفيه: إثبات الرؤية.

○ قوله: «**أَنَّ النَّاسَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: «هَلْ نَرَى رَبَّنَا ﷻ؟»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟»، قَالُوا: «لَا يَا رَسُولَ الله»، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: «لَا يَا رَسُولَ الله»، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ»**» فهذا صريح في الرؤية البصرية، وأن الناس يرون ربهم رؤية بصرية واضحة كما تُرى الشمس والقمر.

وفيه: الردُّ على **المعتزلة والجهمية** الذين أنكروا الرؤية، وفيه فوائد أخرى.

قال النبي ﷺ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: «مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ»، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتْبَعُ الشَّمْسَ**» فتتمثَّل لهم الشمس أمامهم فيتبعونها، ويتساقطون في النار.

○ قوله: «**وَمِنْهُمْ مَنْ يَتْبَعُ الْقَمَرَ**» يُمثَّل لهم القمر أمامهم فيتبعونه، فيسقطون في النار.

○ قوله: «**وَمِنْهُمْ مَنْ يَتْبَعُ الطَّوَاغِيتَ**» فيتبعون طواغيتهم فيسقطون في النار، وفي «الصحيحين»[(١)] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ[(٢)]، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ: «مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟»، قَالُوا: «كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ الله»، فَيُقَالُ: «كَذَبْتُمْ؛ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟»، قَالُوا: «نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا»، فَيُقَالُ: «اشْرَبُوا»، فَيَتَسَاقَطُونَ**

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب «قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القِيَامَة: ٢٢-٢٣]»، رقم (٧٤٤٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، رقم (١٨٣).

(٢) وغبر كل شيء: بقيته، والجمع أغبار. «لسان العرب» (٥/ ٣).

فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: «مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟»، فَيَقُولُونَ: «كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ»، فَيُقَالُ: «كَذَبْتُمْ؛ لَمْ يَكُنْ للهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟»، فَيَقُولُونَ: «نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا»، فَيُقَالُ: «اشْرَبُوا»، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ».

○ قوله: «وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ» المحمدية الذين يعبدون الله.

○ قوله: «فِيهَا مُنَافِقُوهَا» والحكمة في كون المنافقين معهم هي: أن المنافقين في الدنيا كانوا يُظهِرُون الإسلام ويُبطِنُون الكفر فكانوا مع المسلمين في الدنيا يُصلُّون ويصومون فكانوا معهم يوم القيامة، ولكن بعد ذلك يُمْكَرُ بهم، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾ [الحديد: ١٣]، وينطفئ نورهم، ويُذهَب بهم إلى النار ـ نسأل الله العافية ـ.

○ قوله: «فَيَأْتِيهِمُ اللهُ ﷻ فِي غَيْرِ صُورَتِهِ» يعني: في غير صورته التي يعرفون.

○ قوله: «فَيَقُولُ: «أَنَا رَبُّكُمْ»، فَيَقُولُونَ: «نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ﷻ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا ﷻ عَرَفْنَاهُ» في «الصحيحين»[1]: «فَيَقُولُ: «هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟»، فَيَقُولُونَ: «السَّاقُ»، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ للهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ[2] فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا».

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب «قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾»، رقم (٧٤٤٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، رقم (١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) **قال العيني**: لفظة «كي» هنا بمنزلة لام التعليل في المعنى والعمل، دخلت على كلمة «ما» المصدرية بعدها «أن» مضمرة، تقديره: يذهب لأجل السجود». «عمدة القاري» (١٢٩/٢٥).

○ قوله: «فَيَأْتِيهِمُ اللهُ ﷻ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: «أَنَا رَبُّكُمْ»، فَيَقُولُونَ: «أَنْتَ رَبُّنَا»، فَيَتْبَعُونَهُ، وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِيْ جَهَنَّمَ...»».

والمؤمنون يرون ربهم في موقف يوم القيامة أربع مرات، **ولشيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ كتابًا بعنوان «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» وهو كتاب عظيم[1]، وهو من عيون كُتُب **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ، فيه مباحث لا توجد في غيره، وفيها العجب العجاب.

وساق رَحِمَهُ اللهُ الأحاديث التي دلت على أن المؤمنين يرون ربهم في موقف القيامة أربع مرات: يرونه في المرة الأولى، ثم المرة الثانية يتجلى لهم في غير الصورة التي يعرفونه فينكرونه، ثم يتجلى لهم في الصفة التي يعرفون فيسجدون وهي المرة الثالثة، فإذا رفعوا رؤوسهم تجلى لهم في الصورة التي رأوها أول مرة، أربع مرات، وقد أطال **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ في بيان هذا في كتابه العظيم «بيان تلبيس الجهمية».

وفي الجنة يرون الله ﷻ على حسب أعمالهم، **منهم**: من يرى الله بُكْرَةً وأصيلًا ـ نسأل الله الكريم من فضله ـ.

(١) وزِّعَ على ثمان رسائل دكتوراه، وكنت أنا المُشرِف عليها، وطُبِعَ في «مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف» في عشر مجلدات.

قَالَ المُؤَلِف رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٣٠] أَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ حِسَابٍ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّاسُ: «يَا رَسُولَ الله، هَلْ نَرَى رَبَّنَا ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: «لَا يَا رَسُولَ الله»، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟»، قَالُوا: «لَا يَا رَسُولَ الله»، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللهُ ﷻ النَّاسَ ...» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ «حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ ﷻ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللهُ أَمَرَ المَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامِاتِ أَثَرِ السُّجُودِ، فَذَكَرَ آخَرَ مَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَإِذَا رَجُلٌ قِيلَ لَهُ: «تَمَنَّ مِنْ كَذَا» فَيَتَمَنَّى، ثُمَّ يُقَالُ: «تَمَنَّ مِنْ كَذَا» فَيَتَمَنَّى حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ، فَيُقَالُ لَهُ: «هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «فَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا»».

الشرح

هذا الحديث هو نفس الحديث السابق، وفيه زيادة قول أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الرؤية، ويكرر **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ الأحاديث ويذكر الأسانيد ليقوِّيها، من باب تظافر الأدلة وتناصرها، والآيات القرآنية

صريحة في إثبات الرؤية، والأحاديث في هذا متواترة، ومع ذلك أنكرها **الجهمية والمعتزلة.**

وفي هذا الحديث من الفوائد : أن الله تعالى يُخرج من النار عصاة أهل التوحيد ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله، وأن الملائكة تخرجهم، ويعرفونهم بعلامات أثر السجود في الوجه واليدين والركبتين والرجلين، قال رسول الله ﷺ: «**وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ**»[(١)]، فالمؤمن قد يدخل النار إذا مات على الكبائر ولم يتب منها، وقد تواترت الأحاديث أنه يدخل النار جملة، **ومنهم**: من يُعفَى عنه ويخرج منها، **ومنهم**: من يخرج بشفاعة الشافعين.

وثبت أن نبينا محمد ﷺ يشفع أربع مرات في كل مرة يحد الله له حدًّا[(٢)]، وكذلك يشفع بقية الأنبياء، وتشفع الملائكة والمؤمنون، وتبقى بقية لا تنالهم الشفاعة فيخرجهم ربُّ العالمين برحمته، في «الصحيحين»[(٣)] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: رَسُولُ الله ﷺ: «**فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: «شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ**»، فلا يبقى في النار أحد من أهل التوحيد، ولو طال مكثهم فلابُدَّ أن يخرجوا.

ومن مات على الشِّرك الأكبر أو النفاق الأكبر أو الظلم الأكبر الذي يُخرج من المِلَّةِ فهذا لا حيلة فيه، ولا تنفعه الشفاعة، ولا

---

(١) قطعة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقد تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب «قول الله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾»، رقم (٤٤٧٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، رقم (١٩٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب «قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾»، رقم (٧٤٤٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، رقم (١٨٣) ـ واللفظ له ـ.

يستطيع أحد أن يُنْقِذَهُ من عذاب الله، ولو اجتمع الخلائق كلهم فلا يستطيعون إنقاذه، ولا يُقبل منه فدية ولو أتى بملء الأرض ذهبًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾ [آل عمران: ٩١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [المائدة: ٣٦-٣٧].

وقال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٨] حتى لو كان الشافع وجيهًا عند الله، ولهذا فإن إبراهيم خليل الله عليه السلام الذي هو أفضل الأنبياء بعد نبينا ﷺ والذي وعده الله بأن لا يخزيه يوم الدين، دعا أباه للإسلام والإيمان، ولكن أباه مات على الشِّرك وعبادة الأصنام، وقد تلطَّف في دعوته كما أخبر الله تعالى في القرآن، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾ [مريم: ٤١-٤٧]، فمات أبوه على الشِّرك، وفي «صحيح البخاري»[1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ**

(١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب «قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾، وقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾»، رقم (٣٣٥٠).

وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي؟»، فَيَقُولُ أَبُوهُ: «فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ»، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: «يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ[1]؟!»، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: «إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ»، ثُمَّ يُقَالُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ»، فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ[2] فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ»، والذيخ: هو الذكر من الضبع، صار ذيخًا ملتطخًا بقذرته، فقيل له: «يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ»، فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ» حتى تزول الرحمة منه، فمن مات على الشِّرك فلا حيلة في إنقاذه من عذاب الله ـ نسأل الله السَّلامة والعافية ـ.

○ قوله: «حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ ﷻ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَاتِ أَثَرِ السُّجُودِ، فَذَكَرَ آخَرَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا رَجُلٌ قِيلَ لَهُ: «تَمَنَّ مِنْ كَذَا» فَيَتَمَنَّى، ثُمَّ

---

(١) وصف نفسه بالأبعد على طريق الفرض إذا لم تقبل شفاعته في أبيه، **وقيل**: «الأبعد» صفة أبيه، أي: أنه شديد البُعد من رحمة الله؛ لأن الفاسق بعيد منها فالكافر أبعد، **وقيل**: «الأبعد» بمعنى: البعيد، والمراد: الهالك. «فتح الباري» (٨/ ٥٠٠).

(٢) **قال ابن حجر**: «**الذيخ**» بكسر الذال المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم خاء معجمة: ذكر الضِّبَاع، **وقيل**: لا يُقال له «ذيخ» إلا إذا كان كثير الشعر.
وقوله «**متلطخ**» **قال بعض الشراح**: أي: في رجيع أو دم أو طين، وقد عينت الرواية الأخرى المراد، وأنه الاحتمال الأول حيث قال: «**فيتمرغ في نتنه**»، **قيل**: الحكمة في مسخة لتنفر نفس إبراهيم منه، ولئلا يبقى في النار على صورته فيكون فيه غضاضة على إبراهيم، **وقيل**: الحكمة في مسخه ضبعًا أن الضبع من أحمق الحيوان وآزر كان من أحمق البشر؛ لأنه بعد أن ظهر له من ولده من الآيات البينات أصر على الكفر حتى مات.
واقتصر في مسخه على هذا الحيوان لأنه وسط في التشويه بالنسبة إلى ما دونه كالكلب والخنزير وإلى ما فوقه كالأسد مثلًا، ولأن إبراهيم بالغ في الخضوع له وخفض الجناح فأبى واستكبر وأصرَّ على الكفر فعُومِل بصفة الذل يوم القيامة، ولأن للضبع عوجًا فأشير إلى أن آزر لم يستقم فيؤمن بل استمر على عوجه في الدين». «فتح الباري» (٨/ ٥٠٠).

يُقَالُ : «تَمَنَّ مِنْ كَذَا» فَيَتَمَنَّى حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ، فَيُقَالُ لَهُ : «هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله يَقُولُ : «وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ»»، وفي «صحيح مسلم»[1]: «فَيُقَالُ لَهُ: «أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟»، فَيَقُولُ: «رَضِيتُ رَبِّ»، فَيَقُولُ: «لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ»، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: «رَضِيتُ رَبِّ»، فَيَقُولُ: «هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ»»، خمس مضروبةً في عشرة أمثاله بخمسين مِثلًا.

○ قوله: «قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : «فَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا»» فهذا آخر أهل النار خروجًا وآخر أهل الجنة دخولًا يُعطى مثل ملك من ملوك الدنيا خمسين مِثلًا، فما الذي يُعطاه الصحابة ومَنْ هو مِنَ السابقين وأئمة الدِّين والعلماء العالمون بالله؟!، نسأل الله الكريم من فضله.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، رقم (١٨٩) من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ.

قَالَ المُؤَلِّفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٣١] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ، قَالَ: ثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ»، قُلْتُ: «وَفِيهَا سُوقٌ؟»، قَالَ: نَعَمْ؛ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا فَنَزَلُوا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ، فَيُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُورُونَ اللهَ ﷻ فِيهِ، فَيَبْرُزُ اللهُ ﷻ لَهُمْ عَرْشَهُ، وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ، وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ - وَمَا فِيهِمْ دَنِيءٌ - عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ، وَمَا يَرَوْنَ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ بِأَفْضَلَ مِنْهُمْ مَجْلِسًا»، قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا ﷻ؟»، قَالَ: «نَعَمْ، هَلْ تُمَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟»، قُلْنَا: «لَا»، قَالَ: «فَكَذَلِكَ لَا تُمَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ ﷻ»، وَقَالَ: حَتَّى ذَكَرَ كَلِمَةً، يَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ: «يَا فُلَانُ تَذْكُرُ يَوْمَ عَمِلْتَ كَذَا؟» يُذَكِّرُهُ بِبَعْضِ غَدْرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: «يَا رَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي؟»، فَيَقُولُ: «فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ»، فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ فَأَمْطَرَتْ طِيبًا لَمْ يَجِدُوا رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ[1]، ثم يَقُولُ الرَّبُّ ﷻ: «قُومُوا إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ»، فَيَأْتُونَ سُوقًا قَدْ حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ، فِيهِ مَا لَمْ

(١) في الترمذي: «لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط».

تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ، وَلَمْ تَسْمَعِ الْآذَانُ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ، فَنُحْمَلُ وَيُحْمَلُ لَنَا مَا شِئْنَا، لَيْسَ تُبَاعُ فِيه شَيْءٌ وَلَا يُشْتَرَى، وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيَلْقَى الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةِ وهُوَ دُونَهُ فَيَرُوعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ، فَمَا يَنْقَضِي حُسْنُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَمَثَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا، ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا فَنَلْقَى أَزْوَاجُنَا فَيَقُلْنَ: «مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِحِبِّنَا، جِئْتَ وَإِنَّ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ وَالطِّيبِ أَكْثَرَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ؟!»، فَيَقُولُ: «إِنَّما جَالَسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَبِحَقِّنَا نَنْقَلِبُ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا بِهِ»».

الشرح

○ قوله: «فَيَقُلْنَ: «مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِحِبِّنَا»» يعني: بحبيبنا.

هذا الحديث رواه الترمذي **وقال**: «هذا حديث غريب لا نعرفه من هذا الوجه»[(١)]، ورواه ابن ماجه[(٢)].

وهذا السند فيه **سويد بن عبد العزيز**، وهو ضعيف[(٣)].

وسئل **الدارقطني** عن حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في صفة سوق الجنة الحديث بطوله، **فقال**: «يرويه الأوزاعي، واختلف عليه فرواه عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن سعيد بن

---

(١) كتاب صفة الجنة، باب «ما جاء في سوق الجنة»، رقم (٢٥٤٩).

(٢) كتاب الزهد، باب «صفة الجنة»، رقم (٤٣٣٦).

(٣) قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٤٢): «قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: «متروك الحديث»، وقال البخاري: «في حديثه مناكير، أنكرها أحمد»، وقال مرة: «فيه نظر، لا يحتمل»، وقال النسائي: «ليس بثقة»، وقال مرة: «ضعيف»، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: «لين الحديث، في حديثه نظر»».

المسيب، عن أبي هريرة.

ورواه سويد بن عبد العزيز، واختلف عليه، فقال ابن مصفى، عن سويد، عن الأوزاعي، عن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، ووهم في قوله ابن سيرين.

ورواه أحمد بن بكر البالسي، عن محمد بن مصعب، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، ووهم في قوله عن الزهري.

ورواه هِقْل بن زياد، عن الأوزاعي، قال: «نُبِّئتُ عن سعيد بن المسيب».

وخالفه أبو المغيرة فرواه عن الأوزاعي، قال: «نُبِّئتُ أن أبا هريرة لقي سعيد بن المسيب»، وقول أبي المغيرة أشبهها بالصواب»[1].

وفي هذا الحديث: التصريح برؤية الله ﷻ، وأنها رؤية بصرية، وهذا شواهده كثيرة كما تقدَّم.

وفيه: إثبات أن في الجنة سوق، وأنه ليس فيه بيع ولا شراء.

وفيه: أن الجنة ليس فيها حزن، وأنه إذا لقي الإنسان أخاه وهو أعلى منه منزلة فلا يُتِمُّ حديثه حتى يَتَمَثَّلَ عليه أحسن من ذلك، ويزول ما في نفسه.

وفيه: أن المؤمنين ينقلبون إلى أهليهم بحسن وجمال أكثر مما فارقوهم عليه ـ نسأل الله الكريم من فضله ـ.

(١) «العلل» (٧/ ٢٧٥).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَمِمَّا رَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[٣٢] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ زُغْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْنَا: «يَا رَسُولَ الله، أَنَرَى رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ؟»، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَحْوٌ؟»، قُلْنَا: «لَا»، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَوْ قَالَ: صَحْوًا؟»، قُلْنَا: «لَا»، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا».

الشرح

انتقل المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ بعد روايات أبي هريرة إلى روايات أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال المحقِّق: «والحديث في «الصحيحين» بأتم من هذا وأكمل، فرواه البخاري في «التفسير»، باب «﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ﴾ [النِّسَاء: ٤٠] يعني: زنة ذرة»، رقم (٤٥٨١)، ورواه في «التوحيد»، باب «قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القِيَامَة: ٢٢-٢٣]»، رقم (٧٤٤٠)، ورواه مسلم بتمامه في كتاب الإيمان، باب «معرفة طريق الرؤية»، رقم (١٨٣)، وبمثل رواية «الصحيحين» رواية الإمام أحمد في «مسنده»[(١)]».

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ١٦).

والحديث ذكره **المؤلف** هنا من طريقين وهو حديث واحد، وإنما جرى **الآجري** على عادة المُحَدِّثين من استجماع بعض طرق الحديث ولو كان الحديث بنفس اللفظ أو المعنى.

وفيه: التصريح برؤية الله ﷻ، وأنها رؤية بصرية كما تُرى الشمس صحوًا في الضحى وكما يُرى القمر ليلة البدر.

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٣٣] وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ أَيْضًا، قَالَ: ثَنَا عَمِّي - يَعْنِي: مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ - وَعَبْدُالله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ، قَالَا: ثَنَا ابْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُالله بْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قُلْنَا: «يَا رَسُولَ الله، أَنَرَى رَبَّنَا ﷻ؟»، فَقَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ فِي غَيْرِ سَحَابٍ؟»، قُلْنَا: «لَا»، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فِي غَيْرِ سَحَابٍ؟»، قُلْنَا: «لَا»، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ كَمَا لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا».

الشرح

وهو حديث سابق.

وفيه: إثبات الرؤية وأنها رؤية بصرية كما يُرى القمر ليلة البدر وتُرى الشمس صحوًا في غير سحاب.

قَالَ المُؤَلِف رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَمِمَّا رَوَى صُهَيْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[٣٤] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُالْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِالْحَكَمِ الْوَرَّاقُ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ نُودُوا: «أَنْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ الله ﷻ مَوْعِدًا لَمْ تَرَوْهُ»، قَالُوا: «وَمَا هُوَ؟، أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُزَحْزِحْنَا عَنِ النَّارِ، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ؟»، قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَوَالله مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ ﷻ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْهُ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ الله ﷺ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]».

الشرح

هذا حديث صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو في «صحيح مسلم»(١)، ولكن الحديث من هذا الطريق وهذا اللفظ عند الإمام أحمد في «المسند»(٢).

وفيه: أن النبي ﷺ فَسَّرَ ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ بالنَّظر إلى وجه الله الكريم؛ «قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ نُودُوا: «أَنْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ الله ﷻ مَوْعِدًا لَمْ تَرَوْهُ»، قَالُوا: «وَمَا هُوَ؟، أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُزَحْزِحْنَا عَنِ النَّارِ، وَيُدْخِلْنَا

(١) تقدَّم تخريجه.

(٢) «مسند أحمد» (٤/ ٣٣٢) من طريق حماد به.

الْجَنَّةَ؟»، قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَوَالله مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ ﷻ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْهُ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ الله ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]»، تلا ﷺ هذه الآية مُسْتشهِدًا بها على أن الزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم.

قَالَ المُؤَلِف رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٣٥] وَأَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ ذَرِيحٍ الْعُكْبَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، قَالَ: ثَنَا قَبِيصَةُ يَعْنِي: ابْنُ عُقْبَةَ، قَالَ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَرَأَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] ثُمَّ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ: «يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ الله مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ»، فَيَقُولُونَ: «مَا هُوَ؟، أَلَمْ يُثَقِّلِ اللهُ ﷻ مَوَازِينَنَا، وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَيُجِرْنَا مِنَ النَّارِ؟»، فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، قَالَ: «فَوَالله مَا أَعْطَاهُمْ اللهُ ﷻ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ ﷻ، وَهَىَ الزِّيَادَةُ»».

الشرح

قال المحقِّق: «الحديث من هذا الطريق عند الإمام أحمد من حديث صهيب في «مسنده»[(١)]، وعند الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب «ما جاء في رؤية الرَّبِّ تبارك وتعالى»، رقم (٢٥٥٢)، وهو عند أبي داود الطيالسي بهذا اللفظ[(٢)]، وأخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة، باب «في الزيادة بعد ذكر الحسنى[(٣)]»».

وفيه: أن النبي ﷺ فَسَّرَ ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ بالنظر إلى وجه الله الكريم.

---

(١) «مسند أحمد» (٤/ ٣٣٢) من طريق حماد به.

(٢) «مسند الطيالسي» (١٣١٥) من طريق حماد به.

(٣) «السنة» لابن أبي عاصم (٤٧٢).

قَالَ المُؤَلِف رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٣٦] وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، ثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، ثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ: «يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَوْعِدًا»، فَيَقُولُونَ: «مَا هُوَ؟، أَلَيْسَ قَدْ بَيَّضَ وُجُوهَنَا، وَثَقَّلَ مَوَازِينَنَا، وَأَدْخَلَنَا الْجَنَّةَ؟»، فَيُقَالُ: «إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ الله مَوْعِدًا»، قَالَ: «فَيَتَجَلَّى لَهُمْ ﷻ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ»».

الشرح

الحديث عند الإمام مسلم بنحوه[(١)]، وهو من طريق المصنف عند الإمام أحمد في «المسند»[(٢)].

وفيه: إثبات رؤية المؤمنين لربهم ﷻ، وأن هذا هو الموعد عند الله ﷻ ـ نسأل الله الكريم من فضله ـ.

(١) كتاب الإيمان، باب «إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ»، رقم (١٨١).

(٢) «مسند أحمد» (٤/ ٣٣٢).

قَالَ المُؤَلِف رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَمِمَّا رَوَى أَبُو رَزِينٍ الْعُقَيْلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[٣٧] حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ، ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، أَخْبَرَنَا عَلَيُّ بْنُ عُثْمَانَ اللَّاحِقِيُّ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ حُدُسٍ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ قَالَ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ كُلُّنَا يَرَى رَبَّهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟، وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ؟»، قَالَ: «يَا أَبَا رَزِينٍ، أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَرَى الْقَمَرَ مُخْلِيًا بِهِ؟»، قُلْتُ: «بَلَى»، قَالَ: «فَاللهُ أَعْظَمُ»، قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيْفَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى؟، وَمَا آيَته فِي خَلْقِهِ؟»، قَالَ: «أَبَا رَزِينٍ، أَمَا مَرَرْتَ بِوَادِي أَهْلِكَ مَحْلًّا، ثم مَرَرْتَ بِهِ يَهْتَزُّ خَضِرًا، ثم مَرَرْتَ بِهِ مَحْلًّا، ثم مَرَرْتَ بِهِ يَهْتَزُّ خَضِرًا؟»، قَالَ: قُلْتُ: «بَلَى»، قَالَ: «فَكَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمَوْتَى، وَذَلِكَ آيَتُهُ فِي خَلْقِهِ»».

الشرح

الحديث بهذا اللفظ رواه الإمام أحمد في «مسنده»[(١)]، وهو عند أبي داود[(٢)]، وابن ماجه[(٣)]، وابن خزيمة في «التوحيد»[(٤)]، وابن أبي عاصم في كتاب السنة[(٥)] نحوه، **قال الحاكم**: «هذا حديث

---

(١) (٤/ ١١).

(٢) كتاب السنة، باب «في الرؤية»، رقم (٤٧٣١) من طريق يعلى به.

(٣) المقدمة، باب «فيما أنكرت الجهمية»، رقم (١٨٠) من طريق حماد به.

(٤) «التوحيد» (٢/ ٤٣٩).

(٥) «السنة» لابن أبي عاصم (٤٥٩).

صحيح الإسناد ولم يخرجاه»[١].

وأبو رزين العقيلي، هو لقيط بن عامر بن صبرة، **قال ابن حجر**: «**قال ابن عبدالبر**: وقد قيل أن «لقيط بن عامر» غير «لقيط بن صبرة»، وليس بشيء»[٢].

وقال ابن حجر: «**وكيع بن عدس**، ويُقال: حدس، أبو مصعب العقيلي الطائفي، روى عن عمه أبي زرين العقيلي، وعنه يعلى بن عطاء العامري.

قال الآجري، عن أبي داود قال: حماد بن سلمة وأبو عوانة وسفيان «وكيع بن حدس»، وقال شعبة وهشيم: «وكيع بن عدس»، وذكره ابن حبان في «الثقات»، **وقال ابن قتيبة** في «اختلاف الحديث»: «غير معروف»، **وقال ابن القطان**: «مجهول الحال»»[٣].

لكن الحديث له شواهد كثيرة تُقوِّيه فيكون حسنًا، وقد استشهد به **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ في مواضع من كُتُبِهِ[٤].

وفيه: إثبات رؤية الله ﷻ، والشاهد: «**قُلْتُ**: «**يَا رَسُولَ الله كُلُّنَا يَرَى رَبَّهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟، وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ؟**»، **قَالَ**: «**يَا أَبَا رَزِينٍ، أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَرَى الْقَمَرَ مُخْلِيًا بِهِ؟**»» يعني: كل واحد يرى القمر وحده ليس فيه زحام ولا شيء، «**قُلْتُ**: «**بَلَى**»، **قَالَ**: «**فَاللهُ أَعْظَمُ**»».

وذكر فيه دليلًا على البعث، «**قُلْتُ**: «**يَا رَسُولَ الله، فَكَيْفَ**

---

(١) «المستدرك» (٤/ ٦٠٥).

(٢) «تهذيب التهذيب» (٨/ ٤٠٩).

(٣) «تهذيب التهذيب» (١١/ ١١٥).

(٤) **قال**: «وقد روى أهل السنن قطعة من حديث أبى رزين بإسناد جيد عن أبى رزين...» «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٩٧)

يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى؟، وَمَا آيَته فِي خَلْقِهِ؟»، قَالَ: «أَبَا رَزِينٍ، أَمَا مَرَرْتَ بِوَادِي أَهْلِكَ مَحْلًا، ثم مَرَرْتَ بِهِ يَهْتَزُّ خَضِرًا، ثم مَرَرْتَ بِهِ مَحْلًا، ثم مَرَرْتَ بِهِ يَهْتَزُّ خَضِرًا؟»، قَالَ: قُلْتُ: «بَلَى»، قَالَ: «فَكَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمَوْتَى، وَذَلِكَ آيَتُهُ فِي خَلْقِهِ» كما أخبر تعالى في كتابه، واستدل بإحيائه الأرض بعد موتها على إحيائه الموتى، قال تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الروم: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فُصِّلَت: ٣٩].

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٣٨] وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: ثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو دَاوُدَ - يَعْنِي: الطَّيَالِسِيُّ -، قَالَ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ حُدُسٍ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: قُلْنَا: «يَا رَسُولَ الله، كُلُّنَا يَرَى رَبَّهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: «وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ؟»، قَالَ: «أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَرَى الْقَمَرَ مُخْلِيًا بِهِ؟»، قُلْتُ: «بَلَى»، قَالَ: «فَاللهُ أَعْظَمُ»».

الشرح

وهو نحو الحديث السابق، وأتى به **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ ليُرِيَ الطريق الأخر، وهو من رواية أبي بكر بن أبي داود.

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللهُ:

«وَمِمَّا رَوَى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

[٣٩] حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُالله بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ، قَالَ: ثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عُمَارَةَ الْقُرَشِيِّ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، قَالَ: وَفَدْتُ إِلَى الْوَلِيدِ ابْنِ عَبْدِالْمَلِكِ، وَكَانَ الَّذِي يَعْمَلُ فِي حَوَائِجِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ، فَلَمَّا قَضَيْتُ حَوَائِجِي أَتَيْتُهُ فَوَدَّعْتُهُ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ مَضَيْتُ فَذَكَرْتُ حَدِيثًا حَدَّثَنِي بِهِ أَبِي أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُحَدِّثَهُ بِهِ؛ لِمَا أَوْلَانِي مِنْ قَضَاءِ حَوَائِجِي فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: «لَقَدْ رَدَّ الشَّيْخَ حَاجَةٌ»، فَلَمَّا قَرُبْتُ مِنْهُ قَالَ: «مَا رَدَّكَ؟، أَلَيْسَ قَدْ قَضَيْتَ حَوَائِجَكَ؟»، قُلْتُ: «بَلَى، وَلَكِنَّ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي، سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُحَدِّثَكَ بِهِ؛ لِمَا أَوْلَيْتَنِي»، قَالَ: «وَمَا هُوَ؟»، قُلْتُ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مُثِّلَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَيَذْهَبُ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا، وَيَبْقَى أَهْلُ التَّوْحِيدِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: «مَا تَنْتَظِرُونَ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟»، فَيَقُولُونَ: «إِنَّ لَنَا رَبًّا كُنَّا نَعْبُدُهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ نَرَهُ»، قَالَ: «وَتَعْرِفُونَهُ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ؟»، فَيَقُولُونَ: «نَعَمْ»، فَيُقَالُ لَهُمْ: «وَكَيْفَ تَعْرِفُونَهُ وَلَمْ تَرَوْهُ؟»، قَالُوا: «إِنَّهُ لَا شِبْهَ لَهُ»، فَيُكْشَفُ لَهُمُ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَى الله ﷻ فَيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّدًا، وَيَبْقَى قَوْمٌ فِي ظُهُورِهِمْ مِثْلُ صَيَاصِي

الْبَقَرِ[١] فَيُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ ﷻ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [القلم: ٤٢]، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: «ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ، قَدْ جَعَلْتُ بَدَلَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي النَّارِ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ: «آللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَا هُوَ حَدَّثَكَ أَبُوكَ هَذَا الْحَدِيثَ، سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟»، فَحَلَفَتْ لَهُ بِاللهِ ثَلَاثَةَ أَيْمَانٍ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «مَا سَمِعْتُ فِيَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ حَدِيثًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذَا».

الشرح

هذا حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وهو من رواية ابنه أبي بُرْدَةَ.

رواه الإمام أحمد في «المسند»[٢] وهو ضعيف؛ لأنه من رواية **علي بن زيد** وهو ابن جدعان وهو ضعيف[٣]، وكذلك لجهالة **عمارة القرشي**، **قال الذهبي**: «**عمارة القرشي** عن أبي بُرْدَةَ صاحب حديث «يتجلى الله لنا ضاحكًا»، **قال الأزدي**: «ضعيف جدًّا، روى عنه علي بن زيد بن جدعان وحده»»[٤]، إلا أن الحديث له شواهد كثيرة يتقوَّى بها فيكون حسنًا.

وفيه: إثبات أن المؤمنين يرون ربهم ﷻ رؤية صريحة واضحة.

---

(١) صياصي البقر: قرونها. «لسان العرب» (٧/ ٥٢)

(٢) «مسند أحمد» (٤/ ٤٠٧) من طريق حماد به.

(٣) **قال ابن حبان**: «كان شيخًا جليلًا، وكان يهم في الأخبار ويخطئ في الآثار حتى كَثُرَ ذلك في أخباره وتبيَّن فيها المناكير التي يرويها عن المشاهير فاستحق ترك الاحتجاج به». «المجروحين» (٢/ ١٠٣).

وانظر: «الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (٢/ ١٩٣)، و«ميزان الاعتدال» (٥/ ١٥٦).

(٤) «ميزان الإعتدال» (٥/ ٢١٥).

قَالَ المُؤَلِفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٤٠] حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ، قَالَ: ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ مُوسَى الْقُرَشِيِّ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللهُ ﷻ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَإِذَا بَدَا لَهُ أَنْ يَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ مَثَّلَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فَيَتْبَعُونَهُمْ حَتَّى يُقْحِمُوهُمُ النَّارَ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَنَحْنُ عَلَى مَكَانٍ رَفِيعٍ، فَيَقُولُ: «مَنْ أَنْتُمْ؟»، فَنَقُولُ: «نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ»، فَيَقُولُ: «مَا تَنْتَظِرُونَ؟»، قَالُوا: «نَنْتَظِرُ رَبَّنَا ﷻ»، فَيَقُولُ: «هَلْ تَعْرِفُونَهُ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ؟»، فَيَقُولُونَ: «نَعَمْ»، فَيَقُولُ: «كَيْفَ تَعْرِفُونَهُ وَلَمْ تَرَوْهُ؟»، فَيَقُولُونَ: «إِنَّهُ لَا عَدْلَ لَهُ»، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ ضَاحِكًا، فَيَقُولُ: «أَبْشِرُوا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَا جَعَلْتُ مَكَانَهُ فِي النَّارِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا»».

الشرح

○ قوله: «حَتَّى يُقْحِمُوهُمُ النَّارَ» يعني: يلقونهم في النار ـ نسأل الله العافية ـ.

○ قوله: «فَيَقُولُونَ: «إِنَّهُ لَا عَدْلَ لَهُ»» يعني: لا مِثْلَ له.

والحديث عند الإمام أحمد في «المسند»[١]، وعند ابن خزيمة

(١) (٤/٤٠٧).

في كتاب «التوحيد»[١]، وطرف منه عند الإمام مسلم[٢]، والروايتان حديث واحد».

وهذه طريق آخر لحديث أبي موسى الأشعري ﷺ، وفيه الضعيفان السابقان، **علي بن زيد بن جدعان وعمارة بن موسى القرشي**، لكن شواهده يتقوَّى بها فيكون حسنًا لغيره.

والحديث صريح في رؤية الله ﷻ، وأنها رؤية بصرية.

(١) «التوحيد» (٢/ ٥٧٧، ٥٧٨).

(٢) كتاب التوبة، رقم (٢٧٦٧).

قَالَ المُؤَلِف رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٤١] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ابْنِ كَثِيرٍ الْعَنْبَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْلَمَ الْعِجْلِيِّ، عَنْ أَبِي مُرَايَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَيْنَا هُوَ يُعَلِّمُهُمْ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ إِذْ شَخَصَتْ أَبْصَارُهُمْ، فَقَالَ: «مَا أَشْخَصَ أَبْصَارَكُمْ عَنِّي؟»، قَالُوا: «نَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ»، قَالَ: «فَكَيْفَ بِكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّهَ جَهْرَةً؟!»».

الشرح

هذا الحديث من رواية أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وشيخ المؤلف أبو بكر بن أبي داود.

وقد رواه ابن خزيمة في «التوحيد»(١)، وابن بطة في «الإبانة»(٢) عن أبي مُرَاية، عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا.

ورواه عبدالله بن أحمد في «السنة»(٣)، أبو سعيد الدارمي في «الردُّ على الجهمية»(٤)، وابن خزيمة في «التوحيد»(٥)، واللالكائي

---

(١) «التوحيد» (٢/ ٤٤١).

وقال ابن خزيمة: «ذكر النبي ﷺ في هذا الخبر بهذا الإسناد علمي وهم، هذا من قِبَلِ أبي موسى الأشعري في هذا الإسناد لا من قول النبي ﷺ».

(٢) «الإبانة» (٢٢).

(٣) «السنة» (٤٦٥، ١٠٩٥).

(٤) «الردُّ على الجهمية» (١٩٦).

(٥) «التوحيد» (٢/ ٤٤٢).

في «اعتقاد أهل السنة»[١] عن أبي مُرَاية[٢] عن أبي موسى الأشعري موقوفًا.

والحديث صريح في رؤية الله تعالى رؤية بصرية، وأنهم يرون الله كما يرون القمر.

(١) «اعتقاد أهل السنة» (٨٦٢).

(٢) **الأكثر** على أنه «أبو مُراية»، واسمه عبد الله بن عمرو العجلي البصري، تابعي، ترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ١٥٤)، **فقال**: «عبدالله بن عمرو، أبو مراية العجلي، عن سلمان وعمران بن حصين ﷺ، روى عنه قتادة وأسلم العجلي، سَمَّاه على (يعني: ابن المديني)»، وترجمه كذلك مسلم في «الكنى» (٢/ ٨٢٧)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٥/ ١١٨).

وضبطه **ابن حجر** في «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» (٤/ ١٢٧١) وغيره «مُرَاية» بالضم والتخفيف وبعد الألف ياء تحنانية، **وقال ابن ناصر الدين الدمشقي**: «وقال سليمان التيمي: «أبو مرية» بحذف الألف، وتشديد المثناة تحت، حكاه عن التيمي ابن منده في «الكنى». «توضيح المشتبه» (٨/ ١٠٩)

وترجم له **ابن سعد** في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٣٦) **وقال**: «أبو مراية العجلي، واسمه عبدالله بن عمرو، وكان قليل الحديث»، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٥/ ٣١).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَمِمَّا رَوَى عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[٤٢] حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِالله أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ الْبُزُورِيُّ، قَالَ: ثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَدَنِيُّ، عَنْ عَبْدِالْأَعْلَى بْنِ أَبِي الْمُسَاوِرِ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ قَيْسِ بْنِ السَّكَنِ وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِالله بْنِ مَسْعُودٍ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِالله بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَجْمَعُ الْأُمَمَ فَيَنْزِلُ ﷻ مِنْ عَرْشِهِ إِلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُرْسِيُّهُ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَيَقُولُ لَهُمْ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَتَوَلَّى كُلُّ أُمَّةٍ مِنْكُمْ مَا تَوَلَّوْا فِي الدُّنْيَا؟»، فَيَقُولُونَ: «نَعَمْ»، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: «أَعَدْلٌ ذَلِكَ مِنْ رَبِّكُمْ؟»، قَالَ: فَيَقُولُونَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَيُمَثَّلُونَ لَهُمْ، مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَمْسًا مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ مُثِّلَ لَهُ الْقَمَرُ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ النَّارَ مُثِّلَتْ لَهُ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ صَنَمًا مُثِّلَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عِيسَى مُثِّلَ لَهُ عِيسَى، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عُزَيْرًا مُثِّلَ لَهُ عُزَيْرٌ، ثُمَّ يُقَالُ: «لِتَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مِنْكُمْ مَا تَوَلَّوْا فِي الدُّنْيَا»، حَتَّى يُورِدُهُمُ النَّارَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [يونس: ٢٨-٢٩]، وَتَبْقَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيُقَالُ لَهُمْ: «مَا تَنْتَظِرُونَ؟»، قَالُوا: «إِنَّ لَنَا رَبًّا لَمْ نَرَهُ بَعْدُ»، فَيُقَالُ لَهُمْ: «أَتَعْرِفُونَهُ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟»، فَيَقُولُونَ: «بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عَلَامَةٌ»، قَالَ: فَذَلِكَ حِينَ ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، قَالَ: وَيَخِرُّونَ لَهُ سُجُودًا طَوِيلًا،

قَالَ: وَيَبْقَى قَوْمٌ ظُهُورُهُمْ كَصَيَاصِي الْبَقَرِ يُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُمْ: «ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ، وَخُذُوا نُورَكُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِكُمْ»، قَالَ: فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ مِثْلَ الْجَبَلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ مِثْلَ الْبَعِيرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ مِثْلَ الْفَرَسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ بِيَمِينِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ عَلَى طَرَفِ قَدَمِيهِ يُضِيءُ مَرَّةً وَيُطْفِيءُ مَرَّةً، قَالَ: وَيَأْخُذُ الرَّبُّ ﷻ الصِّرَاطَ، وَهُوَ دَحْضٌ مَزَلَّةٌ[1] مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ عَلَى إِثْرِهِ، وَيَقُولُ: «رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ»، وَتَتْبَعُهُ أُمَّتُهُ، وَيُضْرَبُ السُّورُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ السُّجُودَ، فَيُنَادُونَهُمْ: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾ [الحديد: ١٤] إِلَى قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: ١٥]، قَالَ: فَيَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ الرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ الْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَعَدْوِ الْفَرَسِ حَتَّى آخِرَ ذَلِكَ مَنْ يَزْحَفُ عَلَى إِسْتِهِ تَقَعُ مَرَّةً رِجْلَاهُ وَتَعْلَقُ يَدَاهُ، وَتَقَعُ يَدَاهُ وَتَعْلَقُ رِجْلَاهُ، وَتَشْعَثُ مِنْهُ النَّارُ حَتَّى يَتَخَلَّصَ وَلَمْ يَكَدْ، فَيَنْتَهِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَقَدْ أُغْلِقَ، فَيَقُولُ: «يَا رَبِّ افْتَحْ لِي هَذَا الْبَابَ؛ فَلَا أَسْمَعَ حَسِيسَ النَّارِ وَلَا أَرَاهَا»، فَيَقُولُ: «فَلَعَلِّي إِنْ فَتَحْتُهُ لَكَ أَنْ تَسْأَلَنِي مَا هُوَ أَفْضَلُ؟»، قَالَ: «لَا، وَعِزَّتِكَ»، قَالَ: يُفْتَحُ لَهُ فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ وَمَنْزِلَةٌ يَرَى أَنَّ الَّذِي كَانَ فِيهِ حُلْمًا مِنْ فَضْلِ مَا يَرَى، فَيَقُولُ: «يَا رَبِّ، ارْفَعْنِي إِلَى

---

(١) هو بتنوين «دَحْضٌ» وداله مفتوحة، والحاء ساكنة، و«مَزَلَّة» بفتح الميم، وفي الزاى لغتان مشهورتان الفتح والكسر، والدحض والمزلة بمعنى واحد، وهو الموضع الذي تزلُّ فيه الأقدام ولا تستقر، ومنه: «دحضت الشمس» أي: مالت، و«حجة داحضة» لا ثبات لها. شرح النووي على «صحيح مسلم» (٣/ ٢٩).

هَذِهِ المَنْزِلَةِ»، فَيَقُولُ: «أَلَيْسَ قَدْ أَقْسَمْتَ لِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟»، قَالَ: فَيَقُولُ: «يَا رَبِّ هَذِهِ المَنْزِلَةِ الوَاحِدَةِ»، قَالَ: فَيَقُولُ: «فَلَعَلِّي إِنْ رَفَعْتُكَ إِلَيْهَا تَسْأَلَنِي مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا؟»، قَالَ: فَيَقُولُ: «لَا، وَعِزَّتِكَ»، قَالَ: وَيَعْذُرُهُ رَبُّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ فَضْلِ مَا يَرَى لِمَا حَلَفَ لَهُ وَلَا يَبَرُّ، قَالَ: فَيُرْفَعُ إِلَيْهَا، قَالَ: وَيُرْفَعُ لَهُ مَنْزِلَةٌ أُخْرَى أَفْضَلُ مِنْهَا، فَيَقُولُ: «هَذِهِ المَنْزِلَةُ ارْفَعْنِي إِلَيْهَا»، قَالَ: فَيَقُولُ: «أَلَيْسَ قَدْ أَقْسَمْتَ أَلَّا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟!»، قَالَ: فَيَقُولُ: «يَا رَبِّ هَذِهِ المَنْزِلَةِ الوَاحِدَةِ»، قَالَ: فَيَقُولُ: «فَلَعَلِّي إِنْ رَفَعْتُكَ إِلَيْهَا أَنْ تَسْأَلَنِي مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا؟»، قَالَ: فَيَقُولُ: «لَا، وَعِزَّتِكَ»، قَالَ: فَيُرْفَعُ إِلَيْهَا، قَالَ: فَيَسْكُتُ، قَالَ: فَيَقُولُ لَهُ: «مَا لَكَ لَا تَسْأَلَنِي؟»، قَالَ: فَيَقُولُ: «يَا رَبِّ، اسْتَحْيَيتَ مِمَّا سَأَلْتُكَ وَمِمَّا أَقْسَمْتُ وَلَا أَبَرُّ»، فَيَقُولُ لَهُ: «أَتَرْضَى أَنْ أَجْمَعَ لَكَ مِثْلَ أَوَّلِ الدُّنيا إِلَى آخِرِهَا وَأَضْعَفِهَا لَكَ عَشْرَةُ أَضْعَافٍ؟»، قَالَ: فَيَقُولُ: «أَتَسْتَهْزِئُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟!»، قَالَ: فَيَقُولُ: «مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، وَلَكِنِّي قَادِرٌ أَنْ أَفْعَلَ مَا شِئْتُ»».

قَالَ قَيْسٌ: «فَلَقَدْ رَأَيْنَا عَبْدَاللهِ بْنَ مَسْعُودٍ مَا بَلَغَ هَذَا المَكَانَ إِلَّا ضَحِكَ حَتَّى يَبْدُوَ آخِرُ أَضْرَاسِهِ»، فَقُلْنَا لَهُ: «يَا أَبَا عَبْدُالرَّحْمَنِ، قَدْ حَدَّثْتَنَا هَذَا الْحَدِيثَ مِرَارًا، كُلَّمَا بَلَغْتَ هَذَا المَكَانَ ضَحِكْتَ حَتَّى يَبْدُوَ آخِرُ ضِرْسٍ لَكَ؟»، قَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنَا بِهَا مِرَارًا، كُلَّمَا بَلَغَ هَذَا المَكَانَ ضَحِكَ حَتَّى يَبْدُوَ آخِرُ ضِرْسٍ لَهُ».

قَالَ: فَيَصْعَدُ فَيَسْتَقْبِلُهُ قَهْرَمَانُهُ عَلَى قَصْرِهِ، فَإِذَا رَآهُ تَهيَّأَ لِلسُّجُودِ، فَيُقَالُ لَهُ: «مَا لَكَ؟!»، فَيَقُولُ: «رَبِّي»، فَيُقَالُ لَهُ: «لَيْسَ هَذَا بِرَبِّكَ، وَلَكِنَّهُ قَهْرَمَانُكَ عَلَى قَصْرِكِ»، قَالَ: فَيَأْتِيهِ، فَيَقُولُ: «هَذِهِ مَفَاتِيحُ قَصْرِكَ، وَإِنَّهُ لَمْ يُفْتَحْ مُنْذُ خُلِقَ حَتَّى جِئْتَ»، فَيَنْتَهِي إِلَى لُؤْلُؤَةٍ

مُجَوَّفَةٍ لَهَا سَبْعُونَ مِصْرَاعًا أَبْوَابُهَا وَأَغْلَاقُهَا وَمَفَاتِيحُهَا، قَالَ: فَيَدْخُلُ إِلَى قُبَّةٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ خَضْرَاءَ مُبَطَّنَةٍ بِحَمْرَاءَ أَوْ حَمْرَاءَ مُبَطَّنَةٍ بِخَضْرَاءَ فِيهَا زَوْجَتُهُ، وَفِيهَا مَا أُعِدَّ لَهُ، قَالَ: فَيَدْخُلُ فَيَنْتَهِي إِلَى حُوْرَاءَ عَيْنَاءَ يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةٍ، مِرْآتُهُ كَبِدُهَا، وَمِرْآتُهَا كَبِدُهُ، لَا يَعْرِضُ عَنْهَا إِعْرَاضُهُ إِلَّا زَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا، قَالَ: وَيَقُولُ لَهَا: «لَقَدِ ازْدَدتِ فِي عَيْنِي حُسْنًا سَبْعِينَ ضِعْفًا»».

الشرح

○ قوله: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَعَدْوِ الْفَرَسِ حَتَّى آخِرَ ذَلِكَ مَنْ يَزْحَفُ عَلَى إِسْتِهِ» يعني: على مقعدته، يُسمَّى المقعد إستًا، ومنه: ما في «صحيح البخاري»[1] عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ عَنِّي، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ: «أَلَا تُغَطُّوا عَنَّا اسْتَ قَارِئِكُمْ؟!».

○ قوله: «قَالَ فَيَصْعَدُ فَيَسْتَقْبِلُهُ قَهْرَمَانُهُ عَلَى قَصْرِهِ»، والقهرمان كالخازن والوكيل والحافظ لِمَا تحت يده والقائم بأمور الرجل بِلُغَةِ الفُرس[2].

○ قوله: «فَإِذَا رَآهُ تَهيَّأَ لِلسُّجُودِ، فَيُقَالُ لَهُ: «مَا لَكَ؟!»، فَيَقُولُ: «رَبِّي»، فَيُقَالُ لَهُ: «لَيْسَ هَذَا بِرَبِّكَ، وَلَكِنَّهُ قَهْرَمَانُكَ عَلَى قَصْرِكَ»» يعني: إذا رأى الجمال الذي على القهرمان ـ وهو من خدمه ـ ظنَّ أنه رَبَّهُ، فأراد أن يسجد له، وهذا فيه نكارة، وسيأتي.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب «وقال الليث: حدثني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني عبدالله بن ثعلبة بن صعير، وكان النبي ﷺ قد مسح وجهه عام الفتح»، رقم (٤٣٠٢).

(٢) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤/١٢٩).

○ قوله: «**قَالَ: فَيَدْخُلُ فَيَنْتَهِي إِلَى حُوْرَاءَ عَيْنَاءَ يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةٍ، مِرْآتُهُ كَبِدُهَا، وَمِرْآتُهَا كَبِدُهُ**» يعني: كبد زوجته مرآة له، من صفائها يراه، وهي ترى أيضًا كبده من صفائه، وهو مرآة لها، فترى زوجتُه كبدَه مرآة لها، وهو يرى كبدَها مرآة له.

وأخرجه الدارقطني في «رؤية الله»[(١)] من طريق أبي عوانة، عن سليمان، عن المنهال بن عمرو، عن أبى عبيدة وقيس بن السكن، قالا: قال عبدالله... وساق الحديث بطوله، ولم يرفعه.

وفي الإسناد **سليمان الأعمش، والأعمش** مدلس لا يحتج بعنعنته إلَّا إذا صح سماعه الذى عنعنه من جهة أخرى[(٢)].

وطريق **المصنف** رَحِمَهُ اللَّهُ فيه **عبد الأعلى بن أبي المساور** وهو متروك، وكَذَّبَه **ابن معين**[(٣)].

والحديث منقطع فهو من رواية **أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن مسعود، وقيل**: اسمه كنيته، روى عن أبيه الكثير، وذلك في السنن الأربعة، **وقال أبو حاتم والجماعة**: لم يسمع من أبيه شيئًا[(٤)].

وفيه كذلك: نكارة في متنه، وهو كونه أنه رأى خدمه وقهرمانه فأراد أن يسجد له في قوله: «**فَإِذَا رَآهُ تَهيَّأَ لِلْسُّجُودِ، فَيُقَالُ لَهُ**: «**مَا لَكَ؟!**»، **فَيَقُولُ**: «**رَبِّي**»» فلا يمكن أن يخفى عليه أنه ليس برَبِّهِ، فالله تعالى لا يُماثِل المخلوقين.

(١) «رؤية الله» (١٧٩).

(٢) شرح النووي على «صحيح مسلم» (٢/ ١٢٠).

(٣) «تقريب التهذيب» (ص ٣٣٢).

(٤) «جامع التحصيل» للعلائي (ص ٢٠٤).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٤٣] وَحَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ، ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، ثَنَا زَائِدَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ قَيْسِ بْنِ السَّكَنِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِالله بن مَسْعُودٍ قَالَ: «إِذَا حُشِرَ النَّاسُ قَامُوا أَرْبَعِينَ عَامًا»، وَذَكَرَ نَحْوًا مِنَ الْحَدِيثِ إِلَى آخِرِهِ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ لَمَّا قَالَ: «وَكَبِدُهَا مِرْآتُهُ» قَالَ: «وَعَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةٍ، يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَائِهِنَّ»، قَالَ: «فَهُوَ يَرَى أَقْصَى مُلْكِهِ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ بَيْنَ كُلِّ قَصْرَيْنِ مَسِيرَةَ سَنَةٍ».

وَالْحَدِيثُ الْأَوْلُ مَرْفُوعٌ، وَهَذَا مَوقُوفٌ».

الشرح

الحديث في سنده أبي عبيدة عن أبيه ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحديثه عنه منقطع لم يسمع من أبيه شيئًا ـ كما تقدم ـ.

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَمِمَّا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

[٤٤] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: ثَنَا عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ، قَالَ: ثَنَا حَسَنُ بْنُ حَسَنٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي حَسَنٌ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَزُورُونَ رَبَّهُمْ ﷻ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى رِمَالِ الْكَافُورِ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا أَسْرَعُهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأَبْكَرُهُمْ غُدُوًّا»».

الشرح

وهذه مرويات عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الرؤية.

○ قوله: «عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَزُورُونَ رَبَّهُمْ ﷻ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى رِمَالِ الْكَافُورِ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا أَسْرَعُهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأَبْكَرُهُمْ غُدُوًّا»»، وليس صريحًا في الرؤية، لكنه يلزم من الزيارة الرؤية.

قال المحقِّق: «الحديث رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى»[(١)] عن الحسن، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

---

(١) «الإبانة» (٣٠) من طريق أبي بكر عبدالله بن سليمان أبي داود السجستاني، قال: ثنا عمي محمد بن الأشعث، قال: ثنا ابن جسر، قال: حدثني أبي جسر، عن الحسن، عن ابن عباس، عن النبي.

وفيه: محمد بن الأشعث انفرد بتوثيقه **ابن حبان** في «الثقات» (٩/ ١٤٩).

قال ابن تيمية: «وأما حديث ابن عباس رضى الله عنه فروى من غير وجه صحيح في كتاب الآجرى وابن بطة وغيرهما». «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤١٧).

كما رواه ابن بطة[١] من طريق المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود، عن عبدالله بن مسعود من قوله، ولفظه: «قال عبدالله بن مسعود: «سارعوا إلى الجمع؛ فإن الله يبرز لأهل الجنة يوم الجمعة في كثيب من كافور أبيض فيكونون في الدنو منه على قدر مسارعتهم في الدنيا إلى الجمع، فيحدث لهم من الكرامة شيئًا لم يكونوا رأوه فيما خلا، ثم يرجعون إلى أهلهم فيحدثونهم بما قد أحدث لهم من الكرامة»، قال: فكان عبدالله لا يسبقه أحد إلى الجمعة، فجاء يومًا وقد سبقه رجلان، فقال: «رجلان وأنا الثالث؟!، إن شاء الله يبارك في الثالث»»، وهو منقطع؛ فهو من رواية أبي عبيدة عن أبيه، ولم يسمع من أبيه شيئًا.

(١) «الإبانة» (٣١).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَمِمَّا رُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[٤٥] حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زَاطِيَا، قَالَ: ثَنَا عَبْدُالْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ النَّرْسِيُّ، قَالَ: ثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: ثَنَا جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِالله، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو ظَبْيَةَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي كَفِّهِ مِرْآةٌ بَيْضَاءُ فِيهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَقُلْتُ: «مَا هَذِهِ يَا جِبْرِيلُ؟»، فَقَالَ: «هَذِهِ الْجُمُعَةُ يَعْرِضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ ﷻ لِتَكُونَ لَكَ عِيدًا وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ، تَكُونُ أَنْتَ الْأَوَّلَ، وَتَكُونُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى تَبَعًا مِنْ بَعْدِكَ»، قَالَ: قُلْتُ: «مَا لَنَا فِيهَا؟»، قَالَ: «لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ، لَكُمْ فِيهَا سَاعَةٌ مَنْ دَعَا رَبَّهُ ﷻ فِيهَا بِخَيْرٍ هُوَ لَهُ قُسِمَ إِلَا أَعْطَاهُ اللهُ ﷻ، أَوْ لَيْسَ لَهُ قُسِمَ إِلَا ذُخِرَ لَهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، أَوْ تَعَوَّذَ فِيهَا مِنْ شَرٍّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ إِلَا أَعَاذَهُ اللهُ ﷻ مِنْ أَعْظَمَ مِنْهُ»، قُلْتُ: «مَا هَذِهِ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ فِيهَا؟»، قَالَ: «هِيَ السَّاعَةُ تَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْأَيَّامِ عِنْدَنَا، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْمَزِيدِ»، قَالَ: قُلْتُ: «وَلِمَ تَدْعُونَهُ يَوْمَ الْمَزِيدِ؟»، قَالَ: «إِنَّ رَبَّكَمْ ﷻ أَعَدَّ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا أَفْيَحَ مِنْ مِسْكٍ أَبْيَضَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَزَلَ مِنْ عِلِّيِّينَ تَعَالَى عَلَى كُرْسِيِّهِ، ثُمَّ حَفَّ الْكُرْسِيَّ بِمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّونَ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا، ثُمَّ حَفَّ الْمَنَابِرَ بِكَرَاسِيِّ الذَهَبِ، ثُمَّ جَاءَ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا، ثُمَّ يَجِيءُ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا

عَلَى الْكَثِيبِ، ثُمَّ يَتَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِهِ ﷻ، وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا الَّذِي صَدَقْتُكُمْ وَعْدِي، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَهَذَا مَحِلُّ كَرَامَتِي فَسَلُونِي»، فَيَسْأَلُونَهُ الرِّضَا، فَيَقُولُ: «رِضَايَ عَنْكُمْ أَحِلُّكُمْ دَارِي، وَأَنَالُكُمْ كَرَامَتِي، فَسَلُونِي»، فَيَسْأَلُونَهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ رَغْبَتُهُمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ إِلَى مِقْدَارِ مُنْصَرَفِ النَّاسِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ يَصْعَدُ ﷻ عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَيَصْعَدُ مَعَهُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ، وَيَرْجِعُ أَهْلُ الْغُرَفِ إِلَى غُرَفِهِمْ دُرَّةً بَيْضَاءَ، لَا فَصْمَ فِيهَا وَلَا فَصْلَ، أَوْ يَاقُوتَةً حَمْرَاءَ، أَوْ زَبَرْجَدَةً خَضْرَاءَ، فِيهَا ثِمَارُهَا، وَفِيهَا أَزْوَاجُهَا وَخَدَمُهَا، فَلَيْسُوا إِلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ؛ لِيَزْدَادُوا مِنْهُ كَرَامَةً، وَلِيَزْدَادُوا نَظَرًا إِلَى وَجْهِهِ ﷻ، وَلِذَلِكَ يُسَمَّى يَوْمَ الْمَزِيدِ» أَوْ كَمَا قَالَ.

[٤٦] وَحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُالله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى... فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ بِطُولِهِ إِلَى آخِرِهِ.

[٤٧] وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، وَذَكَرَ فِيهِ غَيْرَ طَرِيقٍ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ مَا ذَكَرْنَاهُ.

وَقَالَ لَنَا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ: «أَبُو ظَبْيَةَ» اسْمُهُ رَجَاءُ بْنُ الْحَارِثِ ثِقَةٌ، قَالَ: وَعُثْمَانُ بْنُ عُمَيْرٍ يُكَنَّى: أَبَا الْيَقْظَانِ».

الشرح

هذا الحديث من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه.

والشاهد فيه: قوله: «ثُمَّ يَتَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِهِ ﷻ» ففيه: إثبات الرؤية.

قال المحقِّق: «أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرى»[١] من طريق عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، عن عبدالرحمن بن محمد، عن ليث، عن عثمان، عن أنس ﷺ.

وقد أخرجه الإمام الشافعي في «مسنده»[٢] من عدِّةِ طرق.

وقال ابن القيم في «الحادي»[٣]: «هذا حديث كبير، عظيم الشأن، رواه أئمة السنة، وتلقوه بالقبول، وجَمَّلَ به الشافعي «مسنده».

ورواه الطبراني في «الأوسط»[٤] بإسناد جيد مختصرًا كذا في «الترغيب والترهيب»».

وفيه: الكرامة العظيمة التي أعدَّها الله للمؤمنين بفضل يوم الجمعة، والسبق إليها، وأن الناس يتفاوتون في قُربهم إلى الله ﷻ على قدر سبقهم إلى الجمعة، فينبغي للمسلم أن يُبادر إلى الجمعة ويُسابق إليها، ويدل على ذلك حديث «الصحيحين»[٥] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ**»، خمس ساعات ويدخل الإمام في الساعة السادسة، وهذه الساعات الخمس تبدأ من طلوع الفجر إلى دخول الإمام.

---

(١) «الإبانة» (٢٤).

(٢) «مسند الشافعي» (ص ٧٠).

(٣) «حادي الأرواح» (ص ٢١٩).

(٤) «المعجم الأوسط» (٢٠٨٤).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب «فضل الجمعة»، رقم (٨٨١)، ومسلم، كتاب الجمعة، رقم (٨٥٠).

وهذه الساعات ليس المراد بها الساعات المعروفة، وإنما المراد جزء من الوقت، فالساعة تُطلق على الجزء وقد تكون طويلة وقد تكون قصيرة، وهذه الساعات طويلة في الصيف قصيرة في الشتاء، وقد تزيد على ساعة في الصيف، وقد تنقص عن ساعة في الشتاء، وفي «الصحيحين»[1] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ: «**فَإِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَ اللهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**» فهذه الساعة من الضحى إلى العصر سَمَّاها ساعة وهي جزء من الزمان، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب «لا يحل القتال بمكة»، رقم (١٨٣٤)، ومسلم، كتاب الحج، رقم (١٣٥٣).

قَالَ المُؤَلِّفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَمِمَّا رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[٤٨] حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُالله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عُبَيْدُ الله بْنُ عَبْدِالله الْعَبَّادَانِيُّ، قَالَ: ثَنَا الْفَضْلُ الرَّقَاشِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ طَلَعَ لَهُمْ نُورٌ فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ فَإِذَا الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ»، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس: ٥٨]، قَالَ: فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَيَبْقَى نُورُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ، وَفِي دِيَارِهِمْ».

الشرح

هذا الحديث من رواية جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فيه: إثبات الرؤية، والفوقية، والكلام.

ولكن الحديث ضعيف؛ فهو من رواية **الفضل الرقاشي**، وهو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي، منكر الحديث، ورُمِيَ بالقدر[١].

وشواهده في إثبات العُلُوِّ والكلام والرؤية كثيرة لا حصر لها

---

(١) «التقريب» (ص ٤٤٦).

من القرآن والسنة، ولهذا ساقه **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ من أجل شواهده.

وقد رواه ابن ماجه[١]، وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات»[٢] من ثلاث طرق عن جابر.

(١) المقدمة، باب «فيما أنكرت الجهمية»، رقم (١٨٤).

(٢) «الموضوعات» (٢/ ٤٣١، ٤٣٢).

وقال : «هذا حديث موضوع على رسول الله، ومدار طرقه كلها على **الفضل بن عيسى الرقاشي، قال يحيى** : «كان رجل سوء»، ثم في طريقه الأول.

والثاني : عبدالله بن عبيد، **قال العقيلي** : «لا يعرف إلا به ولا يتابع عليه».

وفي طريقه الثالث : محمد بن يونس الكديمي، وقد ذكرنا أنه كذاب، **وقال ابن حبان** : «كان يضع الحديث»».

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٤٩] حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ أَيْضًا، قَالَ: ثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِالله، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جَاءَتْهُمْ خُيُولٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ لَهَا أَجْنِحَةٌ، لَا تَرُوثُ، وَلَا تَبُولُ، فَيَقْعُدُونَ عَلَيْهَا، ثُمَّ طَارَتْ بِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَيَتَجَلَّى لَهُمُ الْجَبَّارُ ﷻ فَإِذَا رَأَوْهُ خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا، فَيَقُولُ لَهُمُ الْجَبَّارُ ﷻ: «ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ، لَيْسَ هَذَا يَوْمُ عَمَلٍ، إِنَّمَا هُوَ يَوْمُ نَعِيمٍ وَكَرَامَةٍ»، فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيُمْطِرُ اللهُ ﷻ عَلَيْهِمْ طِيبًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيَمُرُّونَ بِكُثْبَانِ الْمِسْكِ فَيَبْعَثُ اللهُ ﷻ عَلَى تِلْكَ الْكُثْبَانِ رِيحًا فَيُهَيِّجُهَا حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، وَإِنَّهُمْ لَشُعْثٌ غُبْرٌ مِنَ الْمِسْكِ».

الشرح

أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة»[(١)] من طريق سويد بن سعيد به، والحديث إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه ثلاث علل:

الأولى: **مروان بن معاوية**، قال الآجري عن **أبي داود**: «كان يقلب الأسماء»، وقال ابن أبي خيثمة عن **ابن معين**: «كان مروان يُغيِّر الأسماء يُعمِّي على الناس، كان يُحدِّثنا عن الحكم بن أبي خالد، وإنما هو حكم بن ظهير»[(٢)].

---

(١) «صفة الجنة» (٤٢٩).

(٢) «تهذيب التهذيب» (١٠/٨٨).

الثانية: **الحكم بن أبي خالد** وهو **ابن ظهير** كما جزم به **ابن معين**، **قال أبو زرعة**: «متروك الحديث»، **وقال البخاري**: «منكر الحديث، تركوه»، **وقال ابن عدي**: «*عامة أحاديثه غير محفوظة*»[(١)].

الثالثة: **الحسن بن أبي الحسن البصري**، وهو من المشهورين بالتدليس وقد عنعن، **قال ابن أبي حاتم**: «سألت أبي رَحِمَهُ اللَّهُ سمع الحسن من جابر؟»، **قال**: «ما أرى، ولكن هشام بن حسان يقول: «عن الحسن، حدثنا جابر بن عبدالله، وأنا أنكر هذا؛ إنما الحسن عن جابر كتاب، مع أنه أدرك جابرًا»[(٢)].

وأتى به **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ لأجل شواهده، وإن كان الحديث ضعيفًا لكن المصنفين يروون ما ورد في الباب، ومن أسند فقد برئ من العهدة.

وفي الحديث: إثبات الرؤية لله عَزَّوَجَلَّ، وشواهده كثيرة.

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١١/ ٨٩).

(٢) «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص ٣٧).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٥٠] وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ، قَالَ: ثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: ثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأُدِيمَ عَلَيْهِمُ بِالْكَرَامَةِ جَاءَتْهُمْ خُيُولٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ لَا تَبُولُ وَلَا تَرُوثُ لَهَا أَجْنِحَةٌ فَيَقْعُدُونَ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَأْتُونَ الْجَبَّارَ ﷻ، فَإِذَا تَجَلَّى لَهُمْ خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ ﷻ: «يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ؛ فَقَدْ رَضِيتُ عَنْكُمْ رِضًا لَا سَخَطَ بَعْدَهُ، يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ، فَإِنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ بِدَارِ عَمَلٍ إِنَّمَا هِيَ دَارُ إِقَامَةٍ وَدَارُ نُعَيْمٍ»، قَالَ: فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيُمْطِرُ اللهُ ﷻ عَلَيْهِمْ طِيبًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيَمُرُّونَ بِكُثْبَانِ الْمِسْكِ فَيَبْعَثُ اللهُ ﷻ رِيحًا عَلَى تِلْكَ الْكُثْبَانِ فَتُهَيِّجُهَا فِي وُجُوهِهِمْ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَإِنَّهُمْ وَخُيُولُهُمْ، ذَكَرَ كَلِمَةً «لَشِبَاعٌ مِنَ الْمِسْكِ»».

الشرح

والحديث ضعيف جدًّا؛ فيه العلل الثلاث المتقدِّمة.

وفيه: إثبات الرؤية، والعُلُوِّ، والكلام لله ﷻ.

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَمِمَّا رَوَى عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

[٥١] حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ، قَالَ: ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَدْنُو الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: «هَلْ تَعْرِفُ؟»، فَيَقُولُ: «رَبِّ أَعْرِفُ»، فَيَقُولُ: «فَإِنِّي سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا الْيَوْمَ لَكَ»، فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾ [هود: ١٨]».

الشرح

حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مُتَّفق على صحته، فقد رواه البخاري في كتاب المظالم والغصب[١]، وأخرجه في التفسير[٢] والتوحيد[٣] أيضًا.

ورواه مسلم في كتاب التوبة[٤].

---

(١) كتاب المظالم والغصب، باب «قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾»، رقم (٢٤٤١) من طريق همام، عن قتادة، عن صفوان بن محرز المازني به.

(٢) كتاب تفسير القرآن، باب «قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾»، رقم (٤٦٨٥) من طريق قتادة به.

(٣) كتاب التوحيد، باب «كلام الرَّبِّ ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم»، رقم (٧٥١٤) من طريق قتادة به.

(٤) كتاب التوبة، رقم (٢٧٦٨) من طريق إسماعيل بن علية به.

ويُسمَّى حديث النَّجوى، والنَّجوى يعني: المناجاة، أن الله تعالى يُناجي العبد يوم القيامة «عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟» يعني: مناجاة الله لعباده.

○ قوله: «قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَدْنُو الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ ﷻ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ»» بينه وبينه، لا يسمعه أحد؛ نجوى بينه وبين ربِّه.

○ قوله: «فَيَقُولُ: «هَلْ تَعْرِفُ؟» في لفظ للبخاري[1]: «فَيَقُولُ: «أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟»»، «فَيَقُولُ: «رَبِّ أَعْرِفُ»، فَيَقُولُ: «فَإِنِّي سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا الْيَوْمَ لَكَ»، فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ».

وفيه: فضل الله تعالى وإحسانه لعبده المؤمن بأن يُناجِيه ويستُرَهُ مِن الخلق فيُقرِّره بذنوبه وحده، لا يسمعه أحد، وهذا من فضله سبحانه وإحسانه إلى عبده المؤمن؛ حتى لا يفضحه بين الناس.

والله تعالى أفعاله ليست كأفعال المخلوق، سيُقرِّر جميع الخلق في وقت واحد كُلَّهم، لا يُغني شأن عن شأن، كما أنه يرزُقهم ويُعافِيهم ويُجِيب دعائهم ويُحاسِبهم في وقت واحد، ويفرغ من حسابهم في قدر منتصف النهار، فيدخل أهلُ الجنةِ الجنةَ في وقت القيلولة، فيقيل أصحاب الجنة في الجنة، ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ [الفرقان: ٢٤]، كذلك النجوى يُحاسِبهم في وقت واحد، والمخلوق لا يستطيع أن يُكلِّمَ اثنين أو ثلاثة أو عشرة في وقت واحد، أما الخالق سبحانه فهو يُناجِي عباده في وقت

---

(١) كتاب المظالم والغصب، باب «قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾»، رقم (٢٤٤١).

واحد، لا يُغني شأن عن شأن.

فيقُرِّره بذنوبه ويَعُدُّها عليه فيعترف بها، ثم يقول له تعالى: «**فَإِنِّي سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا الْيَوْمَ لَكَ**».

والشاهد من الحديث: إثبات الرؤية، فالمؤمن إذا أدناه رَبُّهُ يَرَى رَبَّهُ ﷻ، فيلزم من ذلك الرؤية.

قَالَ المُؤَلِف رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٥٢] حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، ثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، ثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ قَالَ: كُنْتُ آخِذًا بِيَدِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُدْنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ فَيَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ، فَيَقُولُ: «أَيَا عَبْدِي، تَعْرِفُ كَذَا وَكَذَا؟»، فَيَقُولُ: «نَعَمْ، أَيْ رَبِّ»، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيَا عَبْدِي، تَعْرِفُ كَذَا وَكَذَا؟»، فَيَقُولُ: «نَعَمْ، أَيْ رَبِّ»، حَتَّى أَقْرَرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: «إِنَّهُ هَالِكٌ»، قَالَ اللهُ: «فَإِنِّي سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ غَفَرْتُهَا لَكَ الْيَوْمَ»، وَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ».

الشرح

هذا حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقد ساقه **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ من طريق آخر.

والشاهد: أن المؤمن إذا أدناه الله عَزَّ وَجَلَّ يُقِرُّه بذنوبه، ويلزم من ذلك الرؤية، **ففيه**: إثبات الرؤية.

وفيه: فضل الله تعالى وإحسانه على عبده، وأن الله تعالى يستره من عباده ولا يفضحه.

وفيه: فضل الله وحده، وأن الله تعالى يغفر ذنوبه، ويُعطيه كتاب حسناته بيمينه.

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٥٣] أَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدٍ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَرْبٍ الْقَاضِي، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، قَالَ: ثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، قَالَ: ثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَنَعِيمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ عَزَّ وَجَلَّ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً».

الشرح

أخرجه الترمذي[(١)] وأحمد[(٢)] من طريق ثوير به، وزادا: «ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]».

والحديث ضعيف[(٣)]؛ فيه **ثوير بن أبي فاختة** وهو ضعيف[(٤)]،

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب «ما جاء في رؤية الرَّبِّ تبارك وتعالى»، رقم (٢٥٥٣)، وفي تفسير القرآن، باب «ومن سورة القيامة»، رقم (٣٣٣٠).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وقد رواه غير واحد عن إسرائيل مثل هذا مرفوعًا. وروى عبد الملك بن أبجر، عن ثوير، عن ابن عمر قوله ولم يرفعه، وروى الأشجعي، عن سفيان، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر قوله ولم يرفعه، ولا نعلم أحدًا ذكر فيه عن مجاهد غير الثوري، حدثنا بذلك أبو كريب، حدثنا عبيد الله الأشجعي، عن سفيان.

وثوير يكنى أبا جهم، وأبو فاختة اسمه سعيد بن علاقة».

(٢) «مسند أحمد» (٢/ ٦٤).

(٣) **قال ابن حجر**: «وفي سنده ضعف». «فتح الباري» (٢/ ٣٤).

(٤) **قال سفيان الثوري**: «كان ثوير من أركان الكذب»، **وقال ابن معين**: «ليس بشيء»، **وقال الدارقطني**: «متروك». «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٢).

وأتى به **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ للاستشهاد به.

وفيه: أن أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر إلى جنانه ونعيمه وَسُرُرِهِ مسيرة ألف عام.

وفيه: أن أكرمهم على الله ﷻ من ينظر إلى وجهه ﷻ غدوة وعشية.

وفيه: إثبات الرؤية، والرؤية لها أدلتها، وشواهدها كثيرة.

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٥٤] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: ثَنَا الْمُسَيَّبُ بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ: ثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى قُصُورِهِ وَخِيَامِهِ وَمَا أَعَدَّ اللهُ لَهُ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى اللهِ ﷻ مِقْدَارَ الدُّنْيَا غُدْوَةً وَعَشِيَّةً»، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القِيَامَة: ٢٢-٢٣]».

الشرح

وهو حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المتقدِّم، وقد أورده **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ من طريق آخر، وفي سنده **ثوير بن أبي فاختة** وهو ضعيف كما تقدَّم.

والشاهد: «**وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى اللهِ ﷻ مِقْدَارَ الدُّنْيَا غُدْوَةً وَعَشِيَّةً**»، **ففيه**: إثبات الرؤية.

قَالَ المُؤَلِف رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَمِمَّا رَوَى عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّائِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[٥٥] حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِالله أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَاهِينَ، قَالَ: ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: ثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: ثَنَا خَيْثَمَةُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ الطَّائِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَا وَسَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ﷻ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ وَلَا حَاجِبٌ يَحْجُبُهُ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَا شَيْئًا قَدَّمَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَا شَيْئًا قَدَّمَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ أَمَامَهُ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».

الشرح

حديث عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حديث صحيح، رواه الشيخان[١]، وهو حديث عظيم.

○ قوله: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَا وَسَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ﷻ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ وَلَا حَاجِبٌ يَحْجُبُهُ» والتُرجمان ـ بالضم والفتح ـ هو الذي يُترجِم الكلام، أي: ينقله من لغة إلى لغة أخرى[٢]، والمعنى: أن الإنسان سيكلمه رَبُّهُ ولا يحتاج إلى واسطة.

وفيه: إثبات الرؤية في قوله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَا

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب «من نُوقِش الحساب عُذِّبَ»، رقم (٦٥٣٩)، ومسلم، كتاب الزكاة، رقم (١٠١٦) من طريق الأعمش به.

(٢) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ١٨٦).

وَسَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ﷻ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ وَلَا حَاجِبٌ يَحْجُبُهُ».

○ قوله: «فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ» من العمل الصالح أو السيئ، «ثُمَّ يَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ».

○ قوله: «ثُمَّ يَنْظُرُ أَمَامَهُ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» نصف تمرة تتصدق بها تحجبك عن النار، وفي لفظ في «الصحيحين»[1]: «فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»، يعني: إذا جاءك الفقير تُعطيه ما تيسَّرَ ولو نصف تمرة، فإن لم تجد فبكلمة طيبة، تقول: «إن شاء الله تأتينا في وقت آخر يأتينا الخير»، فتردُّه بكلام طيب، هذه الكلمة الطيبة تقوم مقام الصدقة عند عدمها.

وفيه: دليل على أن الصدقة تحجب الإنسان من النار، ولهذا قال النبي ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».

١) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب «الصدقة قبل الرَّدِّ»، رقم (١٤١٣)، ومسلم، كتاب الزكاة، رقم (١٠١٦).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٥٦] أَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُثْمَانُ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ إِلَا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ عَنْ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَا شَيْئًا قَدَّمَهُ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَا شَيْئًا قَدَّمَهُ، وَيَنْظُرُ أَمَامَهُ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ».

الشرح

هذا هو الحديث المتقدِّم، أعاده **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ من طريق آخر.

وفيه: إثبات الرؤية، وأن المؤمن يكلمه رَبُّهُ ليس بينه وبينه حاجب فيرى رَبَّهُ ﷻ.

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللهُ:

«بَابُ
حَدِيثِ شَجَرَةِ طُوبَى

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللهُ:

قَدْ ذَكَرَ اللهُ ﷻ مَا أَعَدَّ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكَرَامَاتِ فِي الْجَنَّةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ فَكَانَ مِمَّا أَكْرَمَهُمْ بِهِ أَنَّهُ ﷻ قَالَ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرّعد: ٢٩].

وَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَجَرَةِ طُوبَى وَمَا أَعَدَّ اللهُ ﷻ فِيهَا مِنْ كَرَامَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّا يُكْرِمُهُمْ بِهِ مِنْ زِيَارَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ ﷻ عَلَى النُّجُبِ مِنَ الْيَاقُوتِ قَدْ نَفَخَ فِيهَا الرُّوحَ، فَيَزُورُونَ اللهَ ﷻ فَيَتَجَلَّى لَهُمْ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَيُكَلِّمُهُمْ، وَيُكَلِّمُونَهُ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ.

وَأَنَا أَذْكُرُهُ لِيُقِرَّ اللهُ الْعَظِيمُ بِهِ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَسْخُنَ بِهِ أَعْيُنَ الْمُلْحِدِينَ، وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ».

الشرح

ذكر المؤلف رَحِمَهُ اللهُ في هذا الباب حديث شجرة طوبى، وهي شجرة عظيمة في الجنة.

- قوله: «قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللهُ» وهو المؤلف رَحِمَهُ اللهُ.
- قوله: «قَدْ ذَكَرَ اللهُ ﷻ مَا أَعَدَّ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكَرَامَاتِ فِي

الْجَنَّةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ فَكَانَ مِمَّا أَكْرَمَهُمْ بِهِ أَنَّهُ ﷻ قَالَ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرّعد: ٢٩].

وَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَجَرَةِ طُوبَى وَمَا أَعَدَّ اللهُ ﷻ فِيهَا مِنْ كَرَامَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّا يُكْرِمُهُمْ بِهِ مِنْ زِيَارَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ ﷻ عَلَى النُّجُبِ مِنَ الْيَاقُوتِ» والنُّجُبُ يعني: الخيل «**قَدْ نَفَخَ فِيهَا الرُّوحَ**»، أي: خيل من الياقوت نفخ فيها الرُّوح، خيل من ياقوت ليست من لحم ودم كخيل الدنيا.

○ قوله: «**فَيَزُورُونَ اللهَ ﷻ فَيَتَجَلَّى لَهُمْ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَيُكَلِّمُهُمْ، وَيُكَلِّمُونَهُ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ**»: وهذا هو الشاهد، أنهم يرون الله ويتجلى لهم ﷻ فينظر إليهم وينظرون إليه.

وفي هذا: إثبات الرؤية.

○ قوله: «**وَأَنَا أَذْكُرُهُ لَيُقِرَّ اللهُ الْعَظِيمُ بِهِ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَسْخُنَ بِهِ أَعْيُنَ الْمُلْحِدِينَ**» يعني: لإرغام أُنوف المُلْحِدين، ولإقرار عين المؤمنين، فالمؤمنون تقرُّ أعينهم، والملاحدة ترغم أنوفهم وتسخن أعينهم، **فالمؤلف** رَحِمَهُ اللهُ قال: أُرِيد أن أذكر حديثًا طويلًا في شجرة طوبى في الجنة.

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٥٧] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مَوْهَبٍ الرَّمْلِيُّ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ الْحَارِثِ أَنَّ دَرَّاجًا أَبَا السَّمْحِ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو الْعُتْوَارِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: «طُوبَى لِمَنْ رَآكَ وَآمَنَ بِكَ»، فَقَالَ: «طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي، ثُمَّ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي»، فَقَالَ رَجُلٌ: «يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا طُوبَى؟»، قَالَ: «شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا».

الشرح

أخرجه الإمام أحمد في «المسند»[(١)] من طريق دراج أبي السَّمح به.

والحديث ضعيف؛ فهو من رواية **دراج أبي السَّمح المصري** صاحب أبي الهيثم العتواري، **قال ابن حجر**: «صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف»[(٢)]، وأورده **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ من أجل شواهده.

قال المحقِّق: «ولكن للحديث شواهد كثيرة، ولذلك صَحَّحَ الشيخ الألباني[(٣)] هذه الأحاديث جميعها».

وفيه: إثبات أن شجرة طوبى مسيرة عام، وأن ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها.

وفيه: ما أعدَّ الله لأهل الجنة من الكرامة والنعيم.

وسيذكر **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ بقية الأحاديث في شجرة طوبى.

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ٧١).

(٢) «التقريب» (ص ٢٠١).

(٣) «السلسلة الصحيحة» (١٩٨٥).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٥٨] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَرْوَزِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو طَالِبٍ عَبْدُالْجَبَّارِ بْنُ عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُالله بْنُ زِيَادٍ الرَّمْلِيُّ، عَنْ زُرْعَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ طُوبَى، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ هَلْ بَلَغَكَ مَا طُوبَى؟»، قَالَ: «اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ»، قَالَ: «طُوبَى شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا يَعْلَمُ مَا طُولُهَا إِلَا اللهُ ﷻ، يَسِيرُ الرَّاكِبُ تَحْتَ غُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا، وَرَقُهَا الْحُلَلُ يَقَعُ عَلَيْهَا طَيْرٌ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ هُنَاكَ لَطَيْرًا نَاعِمًا يَا رَسُولَ الله؟»، فَقَالَ: «أَنْعَمُ مِنْهُ مِنْ يَأْكُلُهُ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ يَا أَبَا بَكْرٍ»».

الشرح

○ قوله: «وَرَقُهَا الْحُلَلُ يَقَعُ عَلَيْهَا طَيْرٌ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ» الإبل، والإبل نوعان، إبل عربية لها سنام واحد، وإبل بخات لها سنامان.

قال المحقِّق: «أورده السيوطي في «الجامع الصغير» وعزاه لابن مردويه، وضعفه **الشيخ ناصر الألباني** في تخريج «الجامع»[(١)]، ورواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى»[(٢)]».

والحديث ضعيف؛ فيه عبدالله بن زياد، قال الذهبي: «عبدالله بن زياد الفلسطيني عن زرعة بن إبراهيم بخبر منكر، تكلَّم فيه

(١) «ضعيف الجامع» (٣٦٣٢).

(٢) «الإبانة» (٦٥).

ابن حبان»[١] [٢]، والأحاديث في هذا وإن كان فيها ضعف لكن لها شواهد، ويشد بعضها بعضًا فتكون من باب الحسن، ولهذا حَسَّنَها المُحَدِّث الشيخ ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) قال: «عبدالله بن زياد الفلسطيني، شيخ يروي عن زرعة بن إبراهيم، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «**من احتجم يوم السبت ويوم الأربعاء فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه**»، أخبرنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا الحكم بن موسى، قال: حدثنا عبد الله بن زياد الفلسطيني.
لا يحل ذكر مثل هذا الحديث في الكُتُب إلا على سبيل الاعتبار؛ لأنه موضوع، ليس هذا من حديث رسول الله، ومن روى مثل هذا الحديث وجب مجانبة ما يروي من الأحاديث وإن وافق الثقات في بعض الروايات». «المجروحين» (٢/ ٣٣).

(٢) «ميزان الاعتدال» (٤/ ١٠٢).

قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٥٩] حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ بَدِينَا الدَّقَّاقُ إِمْلَاءً، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمَّارٍ الْمَوْصِلِيُّ، قَالَ: ثَنَا الْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ، عَنْ أَبِي إِيَاسَ إِدْرِيسَ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ إِدْرِيسُ: ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا جَعْفَرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ فَاطِمَةَ رضي الله عنهم أَجْمَعِينَ فَحَدَّثَنِي، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ،

(ح) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الآجُرِيُّ: وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِاللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُفَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ إِمْلَاءً، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ دَاوُدَ الْقَنْطَرِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ يُونُسَ، ثَنَا الْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ، ثَنَا إِدْرِيسُ بْنُ سِنَانٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ فَاطِمَةَ رضي الله عنهم، قَالَ إِدْرِيسُ: ثُمَّ لَقِيتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَحَدَّثَنِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يُقَالُ لَهَا «طُوبَى»، لَوْ يُسَخَّرُ لِلرَّاكِبِ الْجَوَادُ أَنْ يَسِيرَ فِي ظِلِّهَا لَسَارَ مِائَةَ عَامٍ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهَا، وَرَقُهَا وَسَاقُهَا بُرُودٌ خُضْرٌ، وَزَهْرَتُهَا رِيَاطٌ[1] صُفْرٌ، وَأَفْنَانُهَا سُنْدُسٌ وَإِسْتَبْرَقٌ، ثَمَرُهَا حُلَلٌ خُضْرٌ، وَمَاؤُهَا زَنْجَبِيلٌ وَعَسَلٌ، وَبَطْحَاؤُهَا يَاقُوتٌ أَحْمَرُ، وَزَبَرْجَدٌ أَخْضَرُ، وَتُرَابُهَا مِسْكٌ وَعَنْبَرٌ وَكَافُورٌ أَبْيَضُ، وَحَشِيشُهَا زَعْفَرَانٌ مُنِيرٌ، والْأَلَنْجُوجُ[2] يَتَأَجَّجُ مِنْ غَيْرِ وَقُودٍ، وَيَتَفَجَّرُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارُ السَّلْسَبِيلِ وَالْمَعِينِ وَالرَّحِيقِ،

---

(١) الرياط بالياء المثناة تحت، جمع ريطة، وهي كل ملاءة تكون نسجًا واحدًا ليس لها لفقين، وقيل: ثوب لين رقيق، حكاه ابن السكيت، والظاهر: أنه المراد في هذا الحديث. «الترغيب والترهيب» للمنذري (٤/ ٣٠٨).

(٢) هو العود الذي يتبخر به. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ٦٢).

وَظِلُّهَا مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمُتَحَدَّثٌ يَجْمَعُهُمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ظِلِّهَا يَتَحَدَّثُونَ إِذْ جَاءَهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَقُودُونَ نُجُبًا خُلِقَتْ مِنَ الْيَاقُوتِ، ثُمَّ نُفِخَ فِيهَا الرُّوحُ مَزْمُومَةً بِسَلَاسِلَ مِنْ ذَهَبٍ كَأَنَّ وجُوهَهَا الْمَصَابِيحُ نَضَارَةً وَحُسْنًا، وَبَرُهَا مِنْ خَزٍّ أَحْمَرَ وَمِرْعِزًّى[1] أَبْيَضَ، لَمْ يَنْظُرِ النَّاظِرُ إِلَى مِثْلِهَا حُسْنًا وَبَهَاءً وَجَمَالًا، ذُلُلًا مِنْ غَيْرِ مَهَانَةٍ، نُجُبًا مِنْ غَيْرِ رِيَاضَةٍ، عَلَيْهَا رِحَالٌ أَلْوَاحُهَا مِنَ الدُّرِّ وَالْيَوَاقِيتِ، مُفَصَّصَةٌ بِاللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ، صَفَائِحُهَا مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ مُلْبَسَةٌ بِالْعَبْقَرِيِّ وَالْأُرْجُوَانِ، فَأَنَاخُوا إِلَيْهِمْ تِلْكَ النَّجَائِبَ، ثُمَّ قَالُوا لَهُمْ: «إِنَّ رَبَّكُمْ ﷻ يُقْرِئُكُمُ السَّلَامَ، وَيَسْتَزِيدُكُمْ لِتَنْظُرُوا إِلَيْهِ، وَيَنْظُرُ إِلَيْكُمْ، وَيُحَيِّيكُمْ، وَتُحَيُّونَهُ، وَيُكَلِّمُكُمْ، وَتُكَلِّمُونَهُ، وَيَزِيدُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَسَعَتِهِ، إِنَّهُ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَفَضْلٍ عَظِيمٍ»، فَيَتَحَوَّلُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ انْطَلَقُوا صَفًّا وَاحِدًا مُعْتَدِلًا لَا يَفُوتُ مِنْ شَيْءٍ شَيْئًا، وَلَا يَفُوتُ أُذُنُ نَاقَةٍ أُذُنَ صَاحِبَتِهَا، وَلَا يَمُرُّونَ بِشَجَرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَكْفَتْهُمْ بِثَمَرَتِهَا، وَرُحِّلَتْ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِهِمْ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَنْثَلِمَ[2] صَفَّهُمْ أَوْ تُفَرِّقَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَرَفِيقِهِ، فَلَمَّا رُفِعُوا إِلَى الْجَبَّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَسْفَرَ لَهُمْ عَنْ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَتَجَلَّى لَهُمْ فِي عَظَمَتِهِ الْعَظِيمَةِ فَحَيَّاهُمْ بِالسَّلَامِ، فَقَالُوا: «رَبَّنَا أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، وَلَكَ حَقُّ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»، فَقَالَ لَهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «إِنِّي أَنَا السَّلَامُ، وَمِنِّي السَّلَامُ، وَلِي حَقُّ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَمَرْحَبًا بِعِبَادِي الَّذِينَ حَفِظُوا وَصِيَّتِي، وَرَعَوْا عَهْدِي، وَخَافُونِي بِالْغَيْبِ، وَكَانُوا مِنِّي

---

(١) المِرْعِزُّ والمِرْعزِّي والمِرْعِزَاء والمَرْعِزِّي والمَرْعِزاءُ معروف، وجعل سيبويه المرعزي صفة، عنى به اللين من الصوف. «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (١/ ٥١٧).

(٢) ثَلَمَ الإناء والسيف ونحوه يَثْلِمُه ثلمًا وثَلَّمَه فانثلم وتَثَلَّمَ كُسِرَ حَرْفُهُ، والثُّلْمَةُ: فرجة الحرف المكسور. «المحكم والمحيط الأعظم» (١٠/ ١٥٥).

عَلَى وَجَلٍ مُشْفِقِينَ»، قَالُوا: «رَبَّنَا وَعِزَّتِكَ وَعَظَمَتِكَ وَجَلَالِكَ وَعُلُوِّ مَكَانِكَ مَا قَدَرْنَاكَ حَقَّ قَدْرِكَ، وَمَا أَدَّيْنَا إِلَيْكَ كُلَّ حَقِّكَ، فَائْذَنْ لَنَا بِالسُّجُودِ لَكَ»، فَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﷻ: «قَدْ وَضَعْتُ عَنْكُمْ مُؤْنَةَ الْعِبَادَةِ، وَأَرَحْتُ لَكُمْ أَبْدَانَكُمْ، فَلَطَالَمَا أَنْصَبْتُمْ لِي الْأَبْدَانَ، وَأَعْنَيْتُمْ لِيَ الْوُجُوهَ، فَالْآنَ أَفْضَيْتُمْ إِلَى رَوْحِي وَرَحْمَتِي وَكَرَامَتِي، فَسَلُونِي مَا شِئْتُمْ، وَتَمَنَّوْا عَلَيَّ أُعْطِكُمْ أَمَانِيَّكُمْ، فَإِنِّي لَنْ أَجْزِيَكُمُ الْيَوْمَ بِقَدْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَلَكِنْ بِقَدْرِ رَحْمَتِي وَكَرَامَتِي وَطَوْلِي[1] وَجَلَالِي وَعُلُوِّ مَكَانِي وَعَظَمَةِ سُلْطَانِي»، فَمَا يَزَالُونَ فِي الْأَمَانِيِّ وَالْعَطَايَا وَالْمَوَاهِبِ، حَتَّى إِنَّ الْمُقْصِرَ مِنْهُمْ فِي أُمْنِيَّتِهِ لَيَتَمَنَّى مِثْلَ جَمِيعِ الدُّنْيَا مِنْ يَوْمِ خَلَقَهَا اللهُ ﷻ إِلَى يَوْمِ أَفْنَاهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «لَقَدْ قَصَّرْتُمْ فِي أَمَانِيِّكُمْ، وَرَضِيتُمْ بِدُونِ مَا يَحِقُّ لَكُمْ، فَقَدْ أَوْجَبْتُ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَتَمَنَّيْتُمْ، وَأَلْحَقْتُ لَكُمْ وَزِدْتُكُمْ مَا قَصُرَتْ عَنْهُ أَمَانِيُّكُمْ، فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاهِبِ رَبِّكُمُ الَّتِي وَهَبَ لَكُمْ»، فَإِذَا بِقِبَابٍ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، وَغُرَفٍ مَبْنِيَّةٍ مِنَ الدُّرِّ وَالْمَرْجَانِ، وَإِذَا أَبْوَابُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَسُرُرُهَا مِنْ يَاقُوتٍ، وَفُرُشُهَا سُنْدُسٌ وَإِسْتَبْرَقٌ، وَمَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَفُورُ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَعْرَاصِهَا نُورٌ، شُعَاعُ الشَّمْسِ عِنْدَهُ مِثْلُ الْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ، فَإِذَا بِقُصُورٍ شَامِخَةٍ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ مِنَ الْيَاقُوتِ يُزْهِرُ نُورُهَا، فَلَوْلَا أَنَّهُ سَخَّرَهَا اللهُ لَلَمِعَتِ الْأَبْصَارُ، فَمَا كَانَ مِنْ تِلْكِ الْقُصُورِ مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَبْيَضِ فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالْعَبْقَرِيِّ الْأَحْمَرِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَخْضَرِ فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالسُّنْدُسِ الْأَخْضَرِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَصْفَرِ فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالسُّنْدُسِ الْأَخْضَرِ، وَمَا كَانَ مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَصْفَرِ فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِأُرْجُوَانَ أَصْفَرَ، مَبْثُوثَةٌ بِالزُّمُرُّدِ الْأَخْضَرِ

(١) الطَّوْلُ: الفَضل، يُقال: لِفلان على فلانٍ طَوْل، أي: فَضْل. «تهذيب اللغة» (١٤/ ١٥).

وَالذَّهَبِ الْأَحْمَرِ وَالْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ، وَبُرُوجُهَا وَأَرْكَانُهَا مِنَ الْجَوْهَرِ، وَشُرُفُهَا مِنَ قِبَابٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا إِلَى مَا أَعْطَاهُمْ رَبُّهُمْ ﷻ قُرِّبَتْ لَهُمْ بَرَاذِينُ[١] مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَبْيَضِ، مَنْفُوخٌ فِيهَا الرُّوحُ تَجْنُبُهَا الْوِلْدَانُ الْمُخَلَّدُونَ، بِيَدِ كُلِّ وَلِيدٍ مِنْهُمْ حَكَمَةُ[٢] بِرْذَوْنٍ مِنْ تِلْكَ الْبَرَاذِينِ، لُجُمُهَا وَأَعِنَّتُهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءَ، مَنْظُومَةٍ بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، سُرُجُهَا مَفْرُوشَةٌ بِالسُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ، فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ تِلْكَ الْبَرَاذِينُ تَزُفُّ بِهِمْ وَتَطُوفُ بِهِمْ رِيَاضَ الْجَنَّةِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَجَدُوا الْمَلَائِكَةَ قُعُودًا عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ يَنْتَظِرُونَهُمْ لِيَزُورُوهُمْ وَيُصَافِحُوهُمْ وَيُهَنُّوهُمْ بِكَرَامَةِ رَبِّهِمْ ﷻ، فَلَمَّا دَخَلُوا قُصُورَهُمْ وَجَدُوا فِيهَا جَمِيعَ مَا تَطَاوَلَ بِهِ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ﷻ مِمَّا سَأَلُوهُ وَتَمَنَّوْا، وَإِذَا عَلَى بَابِ كُلِّ قَصْرٍ مِنْ تِلْكَ الْقُصُورِ أَرْبَعُ جِنَانٍ، جَنَّتَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ، وَجَنَّتَانِ مُدْهَامَّتَانِ فِيهَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ، وَفِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ، وَحُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ، فَلَمَّا تَبَوَّءُوا مَنَازِلَهُمْ وَاسْتَقَرَّ قَرَارُهُمْ، قَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﷻ: «هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟»، قَالُوا: «نَعَمْ»، قَالَ: «أَفَرَضِيتُمْ بِمَوَاهِبِ رَبِّكُمْ؟»، قَالُوا: «نَعَمْ، رَضِينَا رَبَّنَا، فَارْضَ عَنَّا»، قَالَ: «فَبِرِضَايَ عَلَيْكُمْ حَلَلْتُمْ دَارِي، وَنَظَرْتُمْ إِلَى وَجْهِيَ الْكَرِيمِ، وَصَافَحْتُمْ مَلَائِكَتِي، فَهَنِيئًا لَكُمْ: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود: ١٠٨]، لَيْسَ فِيهِ تَنْغِيصٌ[٣] وَلَا تَصْرِيدٌ[٤]»، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالُوا: «﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى

---

(١) البَراذِين مِن الخيل ما كان من غير نِتَاج العِرَاب. «تهذيب اللغة» (١٥/ ٤٢)

(٢) والحَكَمة ـ بفتح الحاء والكاف ـ هي ما تُقاد به الدابة كاللجام ونحوه. «الترغيب والترهيب» (٤/ ٣٠٨).

(٣) نَغَّصَ الله عليه تنغيصًا أي: كَدَّرَه. «مختار الصحاح» للرازي (ص ٢٧٩).

(٤) أصل التصريد: السَّقي دون الرِّي، وصرد له العطاء قَلَّلَهُ. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/ ٢١)

أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ [فَاطِر: ٣٤-٣٥]».

الشرح

أخرجه ابن بطة في «الإبانة»[١] وأبو نعيم في «صفة الجنة»[٢] من طريق المعافى بن عمران به.

وإسناده ضعيف جدًّا؛ لأجل **إدريس بن سنان**، وهو سبط وهب بن منبه، ضَعَّفَهُ **ابن عدي**، **وقال الدارقطني**: «متروك»[٣]، والإعضال بَيِّنٌ بين محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة ورسول الله[٤].

قال ابن القيم: «ولا يصح رفعه إلى النبي ﷺ، وحسبه أن يكون من كلام محمد بن علي فغلط فيه بعض هؤلاء الضعفاء فجعله من كلام النبي عليه الصلاة والسلام.

وإدريس بن سنان هذا هو سبط وهب بن منبه، ضَعَّفَهُ **ابن عدي**، **وقال الدارقطني**: «متروك»، وأما **أبو إلياس** المُتَابع له فلا يُدرى من هو؟!، وأما **القاسم بن يزيد الموصلي** الراوي عنه فمجهول أيضًا، ومثل هذا لا يصح رفعه والله أعلم»[٥].

---

(١) «الإبانة» (٦٤).

(٢) «صفة الجنة» (٤١١)، وفيه: ثنا المعافى بن عمران ـ وكان من خيار الناس ـ، قال: حدثني إدريس بن سنان، عن وهب بن منبه، عن محمد بن علي قال: ثم لقيت محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة فحدثني قال: قال رسول الله ﷺ.

(٣) «ميزان الاعتدال» (١/ ٣١٧).

(٤) قال المنذري: «رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم هكذا معضلًا، ورفعه منكر، والله أعلم». «الترغيب والترهيب» (٤/ ٣٠٨).

(٥) «حادي الأرواح» (ص ١٨٦).

«قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَالْأَخْبَارُ كُلُّهَا يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا مَعَ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَتُبَيِّنُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَ ﷻ، وَالْإِيمَانُ بِهَذَا وَاجِبٌ، فَمَنْ آمَنَ بِمَا ذَكَرْنَا فَقَدْ أَصَابَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ كَذَّبَ بِجَمِيعِ مَا ذَكَرْنَا وَزَعَمَ أَنَّ اللهَ ﷻ لَا يُرَى يَوْمَ الْقِيامَةِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ كَفَرَ بِهَذَا كَفَرَ بِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ مِمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ الْإِيمَانُ بِهَا، وَسَنُبَيِّنُ جَمِيعَ مَا يَكْذِبُ بِهِ الْجَهْمِيُّ فِي كِتَابٍ غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللهُ».

الشرح

○ قوله: «قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ» وهو **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ.

○ قوله: «فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَالْأَخْبَارُ كُلُّهَا يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا» فهذه الأحاديث التي ذكرها بعضها صحيح وبعضها فيها ضعف، والأحاديث الضعيفة أتى بها من باب الشواهد «مَعَ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ».

○ قوله: «وَتُبَيِّنُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَ ﷻ» **ففيها**: إثبات الرؤية، وأن المؤمنين يرون رَبَّهم ﷻ.

○ قوله: «وَالْإِيمَانُ بِهَذَا وَاجِبٌ» فتُبيِّن أنه يجب الإيمان برؤية المؤمنين رَبَّهم يوم القيامة.

○ قوله: «فَمَنْ آمَنَ بِمَا ذَكَرْنَا» وصَدَّقَ بالأحاديث والآيات في إثبات الرؤية «فَقَدْ أَصَابَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ كَذَّبَ بِجَمِيعِ مَا ذَكَرْنَا وَزَعَمَ أَنَّ اللهَ ﷻ لَا يُرَى يَوْمَ

الْقِيامَةِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ كَفَرَ بِهَذَا كَفَرَ بِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ مِمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ الْإِيمَانُ بِهَا، وَسَنُبَيِّنُ جَمِيعَ مَا يَكْذِبُ بِهِ الْجَهْمِيُّ فِي كِتَابٍ غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللهُ» فوعد بأنه سيُبيِّن الأدلة التي يُكذِّب بها **الجهمي** في كتاب غير كتابه هذا.

○ وقوله: «**غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللهُ**» **يحتمل**: أن المراد به كتاب «الشريعة»، فقد جعل فيه أكثر من كتاب، **ويحتمل**: أن يكون في كتاب آخر غيره.

«قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ اللهَ ﷻ يَتَجَلَّى لِخَلْقِهِ ضَاحِكًا، وَهَذَا مَا يُكَذِّبُ بِهِ الْجَهْمِيُّ، وَسَأَذْكُرُ مِنْهُ مَا حَضَرَنِي فِي هَذَا الْكِتَابِ إِذْ كَانَ هَذَا مَوْضِعُهُ».

الشرح

○ قوله: «قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ» وهو المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ.

○ قوله: «وَقَدْ رُوِيَ» يعني: في الأحاديث «أَنَّ اللهَ ﷻ يَتَجَلَّى لِخَلْقِهِ ضَاحِكًا، وَهَذَا مَا يُكَذِّبُ بِهِ الْجَهْمِيُّ»، يُكَذِّب **الجهمي** بأن الله يتجلَّى ضاحكًا، **والجهمية** يُنْكِرون الكلام والرؤية والضحك، وذكر **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ أن رؤية الله في المنام أثبتها جميع الطوائف إلا **الجهمية**، فمن شدة إنكارهم للرؤية أنكروا رؤية الله في المنام، **قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذه مسألة معروفة، وقد ذكرها **العلماء من أصحابنا وغيرهم** في أصول الدين، وحكوا عن **طائفة من المعتزلة وغيرهم** إنكار رؤية الله، والنقل بذلك متواتر عمن رأى رَبَّهُ في المنام، ولكن لعلهم **قالوا**: لا يجوز أن يعتقد أنه رأى رَبَّهُ في المنام فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة كسائر ما يُرى في المنام، فهذا مما يقوله **المتجهمة**، وهو باطل مخالف لما **اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها**، بل ولما **اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم**، وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به ﷻ، وإنما ذلك بحسب حال الرائي وصحة إيمانه وفساده واستقامة حاله

وانحرافه»[١].

○ قوله: «**وَسَأَذْكُرُ مِنْهُ مَا حَضَرَنِي فِي هَذَا الْكِتَابِ**» لإثبات هذه الصفة لله ﷻ؛ لأن هذا موضعه.

○ قوله: «**إِذْ**» ظرف، بمعنى: حين «**كَانَ هَذَا مَوْضِعُهُ**».

أراد **المؤلف** رحمه الله أن يذكر ما حضره من الأدلة لإثبات صفة الضحك لله ﷻ كما يليق بجلاله وعظمته، فهو ﷻ متَّصِف بصفات لا يُماثِله فيها أحد من خلقه، فهو يضحك لكن ليس كضحك العباد، ويتكلم ليس ككلامهم، فهو لا يُماثِل أحدًا من خلقه لا في كلامه ولا ضحكه ولا جميع أسمائه وصفاته.

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٧٣).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٦٠] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُاللهِ بْنُ عَبْدِالْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُالْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ عُدُسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ»، قَالَ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ الله، أَوَ يَضْحَكُ الرَّبُّ ﷻ؟»، قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: «لَنْ نَعْدِمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا».

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «وَلِهَذَا الْحَدِيثِ طُرُقٌ حَدَّثْنَاهُ جَمَاعَةٌ»».

الشرح

○ قوله: «وَقُرْبِ غِيَرِهِ» يعني: أن الله يُغيِّرُ من حال إلى حال.

○ قوله: «ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ» يضحك سبحانه من قنوط عباده وقُرْبِ غِيَرِه، فهو يعلم أن فرجهم قريب، والعباد يقنطون إذا تأخَّر عليهم المطر، والله تعالى لا يعجزه شيء، فهو يضحك من عباده من قنوطهم مع أنه سبحانه يُغيِّرُ من حال إلى حال في وقت قريب[(١)].

○ قوله: «قُلْتُ: «لَنْ نَعْدِمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا»» ما دام يضحك ﷻ فلن نَعْدِمَ ممن اتصف بهذا الوصف خيرًا.

والحديث أخرجه ابن ماجه[(٢)] وأحمد في «المسند»[(٣)] من طريق

---

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (ص ١٩٦).

(٢) في المقدمة، باب «فيما أنكرت الجهمية»، رقم (١٨١).

(٣) «مسند أحمد» (٤/ ١١).

يزيد بن هارون به.

قال البوصيري: «هذا إسناد فيه مقال، **وكيع** ذكره **ابن حبان** في «الثقات»، وذكره **الذهبي** في «الميزان»، وباقي رجال الإسناد احتج بهم مسلم»[(١)].

○ قوله: «**قَالَ أَبُو بَكْرٍ**: «**وَلِهَذَا الْحَدِيثِ طُرُقٌ حَدَّثْنَاهُ جَمَاعَةٌ**»»

يقول **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ وإن كان فيه ضعف لكن له شواهد تُقوِّيه.

وفيه: إثبات صفة الضحك لله تعالى.

(١) «مصباح الزجاجة» (١/ ٢٦).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٦١] حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ، ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عُمَارَةَ الْقُرَشِيِّ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَتَجَلَّى الرَّبُّ ﷻ ضَاحِكًا، فَيَقُولُ: «أَبْشِرُوا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلا وقد جَعَلْتُ مَكَانَهُ فِي النَّارِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا»».

الشرح

أخرجه أحمد في «المسند»[(١)] من طريق حماد به.

قال المحقِّق: «والحديث فيه **علي بن زيد** هو ابن جدعان، وهو ضعيف سيء الحفظ[(٢)]، ولكن للحديث شواهد، فطرفه الذي يتعلق بالضحك له شواهد في الصحاح[(٣)]، وأما طرفه الآخر فهو عند مسلم من حديث أبي بردة عن أبي موسى[(٤)]، ولفظه عند مسلم: «**لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهوديًّا أو نصرانيًّا**»».

(١) «مسند أحمد» (٤/ ٤٠٧).

(٢) انظر: الحديث [٣٩].

(٣) انظر: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب «الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل»، رقم (٢٨٢٦)، ومسلم، كتاب الإمارة، رقم (١٨٩٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) كتاب التوبة، رقم (٢٧٦٧).

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٦٢] وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، ثَنَا عُمَرُ وَإِسْحَاقُ ابْنَا إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عُمَارَةَ الْقُرَشِيِّ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولُ الله ﷺ قَالَ: «يَتَجَلَّى لنا ربنا ضَاحِكًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

الشرح

وفي سنده علي بن زيد وعمارة القرشي وهما ضعيفان، وتقدَّما.

«قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَفِي هَذَا الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ سَنَذْكُرُهَا فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ؛ لِأَنَّ هَذَا الْكِتَابَ مُخْتَصَرُ الْأَبْوَابِ، وَفِي بَابِ جَمْعِ الْأَحَادِيثِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ يَكْثُرُ إِنْ شَاءَ اللهُ».

الشرح

○ قوله: «قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ» يعني: المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ.

○ قوله: «وَفِي هَذَا الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ سَنَذْكُرُهَا فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ؛ لِأَنَّ هَذَا الْكِتَابَ مُخْتَصَرُ الْأَبْوَابِ، وَفِي بَابِ جَمْعِ الْأَحَادِيثِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ يَكْثُرُ إِنْ شَاءَ اللهُ» وَعَدَ المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ أنه سيذكرها في كتاب آخر.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«فَإِنِ اعْتَرَضَ بَعْضُ مَنِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَهُمْ فِي غَيِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّ اللهَ ﷻ لَا يُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣] فَجَحَدَ النَّظَرَ إِلَى اللهِ ﷻ بِتَأْوِيلِهِ الْخَاطِئِ لِهَذِهِ الْآيَةِ.

قِيلَ لَهُ: «يَا جَاهِلُ إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ ﷻ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَجَعَلَهُ الْحُجَّةَ عَلَى خَلْقِهِ وَأَمَرَهُ بِالْبَيَانِ لِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنْ وَحْيِهِ هُوَ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهَا مِنْكَ يَا جَهْمِيُّ فَهُوَ الَّذِي قَالَ لَنَا: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ ﷻ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ»، فَقَبِلْنَا عَنْهُ مَا بَشَّرَنَا بِهِ مِنْ كَرَامَةِ رَبِّنَا ﷻ عَلَى حَسَبِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ مِنَ الْأَخْبَارِ الصِّحَاحِ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْحَقِّ مِنَ الْعِلْمِ، ثُمَّ فَسَّرَ لَنَا الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم بَعْدَهُ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] فَسَّرُوهُ عَلَى النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللهِ ﷻ، فَكَانُوا بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَبِتَفْسِيرِ مَا احْتَجَجْتُ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ ﷻ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ أَعْرَفَ مِنْكَ، وَأَهْدَى مِنْكَ سَبِيلًا».

الشرح

ذكر **المؤلف** رَحِمَهُ اللَّهُ شبهة الذين أنكروا رؤية الله ﷻ، وهي قوله تعالى: «﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾، فَجَحَدَ النَّظَرَ إِلَى اللهِ ﷻ بِتَأْوِيلِهِ الْخَاطِئِ لِهَذِهِ الْآيَةِ».

والجواب على شبهته كما قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِيلَ لَهُ: «يَا جَاهِلُ إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ ﷻ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَجَعَلَهُ الْحُجَّةَ عَلَى خَلْقِهِ

وَأَمَرَهُ بِالْبَيَانِ لِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنْ وَحْيِهِ» وهو نبينا محمد ﷺ «هُوَ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهَا مِنْكَ يَا جَهْمِيُّ فَهُوَ الَّذِي قَالَ لَنَا: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ ﷻ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ»[1]، «فَقَبِلْنَا عَنْهُ مَا بَشَّرَنَا بِهِ مِنْ كَرَامَةِ رَبِّنَا ﷻ عَلَى حَسَبِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ مِنَ الْأَخْبَارِ الصِّحَاحِ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْحَقِّ مِنَ الْعِلْمِ، ثُمَّ فَسَّرَ لَنَا الصَّحَابَةُ ﷺ بَعْدَهُ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] فَسَّرُوهُ عَلَى النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللهِ ﷻ، فَكَانُوا بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَبِتَفْسِيرِ مَا احْتَجَجْتُ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ ﷻ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] أَعْرَفَ مِنْكَ، وَأَهْدَى مِنْكَ سَبِيلًا».

ونُجيب عن الشبهة فنقول: إن في معنى الإدراك في قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ قولان:

أحدهما: أنه بمعنى الإحاطة.

الثاني: بمعنى الرؤية[2].

والأولى أن المراد الإحاطة.

وفرق بين الإحاطة والرؤية، فالله تعالى يُرى ولا يُحاط به رؤيةً كما أنه يُعْلَمَ ولا يُحاط به علمًا، فهو لعظمته لا يستطيع أحد أن يُحِيط به، بل إن الإنسان يرى المخلوقات ولا يُحيط بها فكيف بالخالق سبحانه؟!، فترى السماء ولا يمكن أن تُحيط بها بجميع الجهات، ولا ترى إلا شيئًا منها، ولا ترى أطرافها من جميع الجهات وهي مخلوقة، فإذا كانت السماء مخلوقة ولا يُحِيط بها الإنسان رؤيةً فكيف يُحِيط بالله رؤيةً؟!، فالمؤمنون يرون الله ﷻ ولا

---

(١) تقدَّم تخريجه.

(٢) انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي (٣/٩٨).

يُحيطون به رؤيةً؛ لكمال عظمته، فمعنى قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ يعني: لا تُحِيط به رؤيةً وإن كانت تراه.

وبَيَّنَ تعالى في كتابه في قصة موسى وفرعون لَمَّا لحق فرعونُ موسى وقومه، قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشعراء: ٦٠-٦٢]، خرج موسى ببني إسرائيل حتى أقبل على البحر وتبعه فرعون، فلما تراءى الجمعان جمع فرعون وجمع موسى: ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾، قولهم: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ ليس معناه أنهم لا يرونهم، بل أثبت الله الرؤية قال: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾، فقالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ يعني: محاط بنا، فقال موسى: لستم بمدركين؛ ﴿إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ فدلَّ على أن الرؤية غير الإحاطة، فالله تعالى يُرى ولا يُحاط به رؤية؛ لكمال عظمته، فمعنى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أن الله يُرى ولا يُحاط به رؤيةً، فالآية ليس فيها نفي الرؤية، وإنما فيها نفي الإدراك، والإدراك قدر زائد على الرؤية.

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«فَإِنْ قَالَ - أَيْ: الجَهْمِيُّ -: فَمَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟.

قِيلَ لَهُ: مَعْنَاهَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَيْ: لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَلَا تَحْوِيهِ ﷻ، وَهُمْ يَرَوْنَهُ مِنْ غَيْرِ إِدْرَاكٍ، وَلَا يَشُكُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ: «رَأَيْتُ السَّمَاءَ» وَهُوَ صَادِقٌ، وَلَمْ يُحِطْ بَصَرُهُ بِكُلِّ السَّمَاءِ وَلَمْ يُدْرِكْهَا، وَكَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ: «رَأَيْتُ الْبَحْرَ» وَهُوَ صَادِقٌ، وَلَمْ يُدْرِكْ بَصَرُهُ كُلَّ الْبَحْرِ وَلَمْ يُحِطْ بِبَصَرِهِ وَهُوَ صَادِقٌ، هَكَذَا فَسَّرَهُ الْعُلَمَاءُ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ».

الشرح

المؤلف هنا يخاطب **الجهمي**.

○ قوله: «كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ «رَأَيْتُ السَّمَاءَ» وَهُوَ صَادِقٌ، وَلَمْ يُحِطْ بَصَرُهُ بِكُلِّ السَّمَاءِ وَلَمْ يُدْرِكْهَا، وَكَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ: «رَأَيْتُ الْبَحْرَ» وَهُوَ صَادِقٌ، وَلَمْ يُدْرِكْ بَصَرُهُ كُلَّ الْبَحْرِ وَلَمْ يُحِطْ بِبَصَرِهِ وَهُوَ صَادِقٌ» كما ذكر من الأمثلة، يرى السماء ولا يُحِيط بها ويرى البحر ولا يُحِيط به، فالآية نفتِ الإدراك ولم تنفِ الرؤية، وفرق بين الرؤية والإدراك، فالإدراك قدر زائد على الرؤية والإحاطة.

قَالَ المُؤَلِفَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٦٣] حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ، قَالَ: ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ الْقَنَّادُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣] قَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»، فَقَالَ رَجُلٌ عِنْدَ ذَلِكَ: «أَلَيْسَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟»، فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ: «أَلَيْسَ تَرَى السَّمَاءَ؟»، قَالَ: «بَلَى»، قَالَ: «أَوَكُلَّهَا تَرَى؟!»».

الشرح

أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة»[١] والطبري في «التفسير»[٢] من طريق عمرو بن طلحة به.

وهذه الرواية من طريق سِمَاك عن عكرمة، **قال ابن حجر**: «صدوق، وروايته عن **عكرمة** خاصة مضطربة، وقد تغيَّر بآخره فكان ربما تلقَّن»[٣].

وهذا من روايات ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والتي فيها أن النبي ﷺ رأى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وهي من الروايات المطلقة، وجمع **المحققون** بينها بأن ما رُوِي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: رأى رَبَّهُ، وما رُوِيَ عنه أنه قال: لم يره، يُحمل المطلق على المقيد.

---

(١) «السنة» (٤٣٤).

(٢) «تفسير الطبري» (٢٧/ ٥٢).

(٣) «التقريب» (ص ٢٥٥).

وقال ابن كثير: «وفي رواية عنه أنه أطلق الرؤية، وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب؛ فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم»[(١)].

وتقدَّم بأن ***المحققين*** *جمعوا بين ما ورد في رؤية النبي ﷺ لربِّه محمول على رؤية الفؤاد، وما ورد من نفي الرؤية محمول على الرؤية بالبصر*، وبذا تجتمع الأدلة ولا تختلف[(٢)].

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٥١).

(٢) انظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٠٩).

قَالَ المُؤَلِف رَحِمَهُ اللَّهُ:

«[٦٤] حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِالله مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْعَطَّارُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَقِيلَ لَهُ فِي رَجُلٍ حَدَّثَ بِحَدِيثٍ عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي الْعَطُوفِ - يَعْنِي: أَنَّ اللهَ ﷻ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ - فَقَالَ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ حَدَّثَ بِهَذَا»، ثُمَّ قَالَ: «أَخْزَى اللهُ هَذَا».

آخِرُ الْكِتَابِ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

تَمَّ بِعَوْنِ اللهِ تَعَالَى بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ».

الشرح

هذا الأثر أورده أبو داود في «مسائل الإمام أحمد»[(١)].

○ قوله: «**فَقَالَ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ حَدَّثَ بِهَذَا»**» ولعن المُعيَّن **للعلماء** فيه قولان، منهم من قال: يُلعن، ومنهم من قال: اللعن يكون على العموم، كقوله ﷺ «**لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ**»[(٢)]، **أما المُعيَّن فلا يُلعن، وهذا هو الصواب**[(٣)].

---

(١) «مسائل الإمام أحمد» رواية أبي داود السجستاني (ص ٣٥٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب «لعن السارق إذا لم يسم»، رقم (٦٧٨٣)، ومسلم، كتاب الحدود، رقم (١٦٨٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر: شرح النووي على «صحيح مسلم» (١١/ ١٨٥)، و«منهاج السنة النبوية» (٤/ ٥٦٩).

ويدل على ذلك: ما رواه البخاري في «صحيحه»[١] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَالله وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ الله ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: «اللهُمَّ الْعَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَلْعَنُوهُ؛ فَوَالله مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**»، فالمُعيَّن - **على الصحيح** - لا يُلعن؛ لأن اللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، والمُعيَّن قد يكون له حسنات ماحية، فقد يُصاب بمصائب تُكفِّر عنه، وقد يتوب، فلا يُلعن بعيْنِهِ.

ومن **العلماء** من أجاز لعن المُعيَّنَ، ومنهم من لعنه لشدة تضليله، ومن ذلك **أبو حنيفة، قال**: «لعن الله **عمرو بن عبيد**؛ إنه فتح للناس الطريق إلى الكلام فيما لا يعنيهم من الكلام»[٢]، فمن اشتد أذاه للمسلمين فإنه يُلعن بعينه، كما دعا النبي ﷺ على الذين قتلوا القُرَّاء[٣] وكما لعن أناسًا بأعيانهم[٤]، فمن اشتد أذاه بالمسلمين فإن **بعض العلماء** رَخَّصَ في لعن عينه، وما عدا ذلك فإن الأصل أن يُلْعَنَ بالعموم، أما بعينه فلا يُلعن، هذا هو **الصواب** في المسألة.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب «ما يُكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من المِلَّةِ»، رقم (٦٧٨٠).

(٢) «أحاديث في ذم الكلام وأهله» انتخبها الإمام أبو الفضل المقرئ من ردِّ أبي عبد الرحمن السلمي على أهل الكلام (ص ٨٨).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب «من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن»، رقم (١٣٠٠)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٦٧٧) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٢٨]»، رقم (٤٠٧٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

الخاتمة

وفَّقَ الله الجميع لطاعته، ورزق الله الجميع العلم النافع والعمل الصالح، ونسأله ﷻ أن يثبتنا وإياكم على دينه القويم؛ ونسأله سبحانه الفردوس الأعلى من الجنة والنظر إلى وجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبدالله ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين.

فهرس الموضوعات والفوائد

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة الشارح:	٥
منزلة طلب العلم:	٥
ترجمة أبي بكر محمد بن الحسين الآجري:	١١
كتبه وآثاره:	١٢
أهمية مسألة رؤية المؤمنين لربهم:	١٤
سند الرسالة:	٢٤
مقدمة:	٢٦
خلق الله الخلق كما أراد فجعلهم شقياً وسعيداً:	٢٩
قول محمد بن الحسين: فإن اعترض جاهل ممن لا علم له:	٣٧
نص القرآن على إثبات نظر المؤمنين إلى وجه الله تعالى:	٤٢
قول الحسن البصري: لو علم العابدون أنهم لا يرون الله:	٤٨
قو الحسن البصري: إن الله ليتجلى لأهل الجنة فإذا رآه:	٥٠
قول كعب الأحبار: ما نظر الله إلى الجنة إلا قال لطا طيبي:	٥١
قول مالك بن أنس: الناس ينظرون إلى الله يوم القيامة بأعينهم:	٥٣
قول عبدالوهاب الوارق للأسود بن سالم هذه الآثار:	٥٥
قيل لسفيان بن عيينة: هذه الأحاديث التي تروى:	٥٧
قول أحمد بن حنبل: من قال إن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر:	٥٨
قول أحمد بن حنبل: قالت الجهمية إن الله لا يرى في الآخرة:	٦٠
قول عبدالله بن المبارك: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نحكي: ..	٦٢
قول أحمد: من قال إن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر	٦٤
ذكر قول عبيد الله بن سلام: وذكر عنده هذه الأحاديث في الرؤية فقال: حق نقلها:	٦٤
الناس بعضهم عن بعض:	٦٥

الموضوع	رقم الصفحة
تعليق الآجري على الآثار السابقة بأن من رغب عنها وخالف الكتاب والسنة ورضي بقول جهم وبشر فهو كافر:	٦٧
تفسير قولنه تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾ عن كعب القرظي:	٦٩
وقوله نضرها الله للنظر إليه:	٧٠
تفسيرها عند ابن عباس:	٧١
تفسيرها عند الحسن البصري:	٧٢
تفسيرها عند عكرمة البربري:	٧٣
قيل لابن عباس: كل من دخل الجنة يرى الله:	٧٥
تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ عند أبي بكر رضي الله عنه:	٧٦
تفسيرها عند حذيفة بن اليمان:	٧٩
ذكر محمد بن الحسين الآجري السنن المروية عن الصحابة:	٨١
فما روى جرير بن عبدالله البجلي:	٨٢
ومما روى أبو هريرة رضي الله عنه:	٩٠
ومما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه:	١٠٥
ومما روى صهيب:	١٠٨
ومما روى أبو رزين العقيلي:	١١٢
ومما روى أبو موسى الأشعري:	١١٦
ومما روى عبدالله بن مسعود:	١٢٢
ومما روى عبدالله بن عباس:	١٢٨
ومما روى أنس بن مالك:	١٣٠
ومما روى جابر بن عبدالله:	١٣٤
ومما روى عبدالله بن عمر:	١٣٩
ومما روى عدي بن حاتم الطائي:	١٤٦
باب حديث شجرة طوبى:	١٤٩
تعليق الآجري على الأحاديث والأخبار السابقة بأن من آمن بها فقد أصاب حظه من الخير، ومن كذب بجميع ذلك فقد كفر:	١٥٩
قال محمد بن الحسين: وقد روى أن الله يتجلى لخلقه ضاحكاً:	١٦١
ذكره حديث أبي رزين في ضحك الرب تعالى:	١٦٣

الموضوع | رقم الصفحة

ذكره حديث لأبي موسى الأشعري يتجلة ربنا ضاحكاً: ١٦٥
إن اعتراض بعض من استحوذ عليهم الشيطان بآية ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: ١٦٨
ذكره حديث ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾: ... ١٧٢
قيل لأحمد بن حنبل في رجل حدّث بحديث: إن الله لا يرى في الآخرة: ١٧٤
فهرس الموضوعات والفوائد: ١٧٩